وزارة الثقافة
المختار من التراث العربي
(٨٤)

من كتاب
المعارف

لابن قتيبة

عبد الله بن مسلم الدينوري

ت: ٢٧٦هـ - ٨٨٩م

القسم الثاني

اختار نصوصه وعلق عليها وقدم لها
منير عبد القادر حديد

الإشراف الفني زهير الحمو

وزارة الثقافة
المختار من التراث العربي
(٨٤)

من كتاب

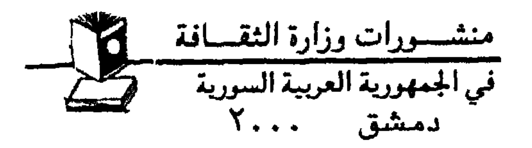
المعارف

لابن قتيبة

عبد الله بن مسلم الدينوري
ت: ٢٧٦هـ - ٨٨٩م

القسم الثاني

اختار النصوص وعلّق عليها وقدّم لها
منير عبد القادر حديد



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ٢٠٠٠

من كتاب المعارف/ لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري . -
دمشـــق : وزارة الثقافة ، ٢٠٠٠ . - ٢ج ؛ ٢٠سم . -
(المختار من التراث العربي ؛ ٨٤) .

١- ٩٢٠ع ق ت ي م ٢- ٩٥٦ ق ت ي م
٣- العنوان ٤- ابن قتيبة ٥- السلسلة
مكتبـة الأسـد

الايداع القانوني : ع - ٣٥٧/ ٣/ ٢٠٠٠

أسماء الخلفاء من بني أمية

أسماءُ الخلفاء [من بني أمية]

معـاوية بن أبي سـفيان : واسـم أبي سُفيان : صَخـر بن حَرب بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب ابن مُرة بن كعب بن لُـؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النّضر ابن كنانة .

وكان أبـو سفيان قد أسلم قُبيل فتح مكة ، وولآه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صـدقات الطائف ، وذهبت عـينه مع النبيّ -صلى الله عليه وسلم- في بعض المَغـازي . ثـم بقي إلى خلافة عثمان -رضي الله عنه- فعَمي قبل أن يموت .

ومـات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ، وهو ابن ثمـان وثمانين سنة .

وأم أبي سفيان: صفيّة بنت الحارث، من قيس عيلان.

وأم معاوية: هند بنت عُتْبة بن ربيعة.

ويقال إن إحدى عينيه ذهبت يوم الطائف، والأخرى يوم اليرموك.

وكان لأبي سفيان من الولد: أُم حَبيبة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- واسمها: رملة وآمنة، وعَمرو، وهِند، وصَخرة، ومُعاوية، وعتُبة، وجُويرية، وأُم الحكم، وهؤلاء الأربعة من: هند بنت عتُبة. وحنظلة، وعتُبة، ومحمد، وزياد، ويزيد، ورملة الصغرى، وميَمونة.

فأما عمرو بن أبي سفيان فأُسر يوم بدر، فلم يَفدِهِ أبو سفيان، وأسر رجلاً من المسلمين، فأطلق النبي -صلى الله عليه وسلم- عَمراً، وأطلق أبو سفيان المُسلم.

ولا عقب لعمرو بن أبي سفُيان.

وأما حَنظلة بن أبي سفُيان فقتله عليٌّ بن أبي طالب، يوم بدر، ولا عقَب له.

وأما يزيد بن أبي سفْيان فكان يُقال له: يزيد الخير.

واستعمله أبو بكر على الشام، ثم أقرَّه عمر بعد أبي بكر.

وكان أبو سفيان بن حرب يقاتل تحت راية ابنه يزيد يوم اليَرموك. ومات يزيد بالشام، وهو عامل عُمر - رضي الله عنه- في طاعون عَمواس، وذلك سنة ثماني َعشرة. وولّى عُمر أخاه مُعاويةَ ما كان يليه. ولا عقَب ليزيد.

وأما عَنبسة بن أبي سفيان فجلده خالدُ بن عبد الله بن خالد بن أَسيد الحدَّ في الشراب بالطائف.

وكان له أولاد، لم يُعقب منهم، إلا عُثمان بن عَنبسة.

وأما محمد بن أبي سفيان فولد عثمانَ، وكان عاملاً بالمدينة، ليزيد بن معاوية، فنُحس به أهلُها، ففي سببه كانت وقعة الحَرّة.

وأما عتُبة بن أبي سفيان فكان يضعَّف، وشهد الجمل مع عائشة -رضي الله عنها- وولاّه معاويةُ مصرَ.

وكـان له أولاد، منهم: مُعـاوية بن عُتبـة. ولاّه مُعـاويةُ المدينةَ.

ومنهم: عَمرو بن عُتبة، وكان خرج مع ابن الأشعث[1] فقُتل. وعقبُ عتبة كثير.

* * *

زياد بن أبي سفيان

وأما زياد بن أبي سفيـان فكان يُكنى: أبا المُغيرة، وأُمه أسماء بنت الأعور، من بني عبد شمس بن سعد.

ووُلد زياد عامَ الفتح بالطائف، وكان كاتب المُغيرة بن شُعبة، ثم كتب لأبي مُوسى الأشعريّ، ثم كتب لابن عبّاس. وكان زياد مع عليّ بن أبي طالبَ رضي الله عنه، فولاّه فارس، فكتب إليـه معـاويةُ يتهـدّده. فكتب إليـه: أتُوعـدني، وبيني وبينك علي بن أبي طالب؟ أما والله لئن وصلت إليّ لتجدنّي أحمرَ ضرّاباً بالسيف. ثم ولاه معاويةُ البصرةَ وأعمالَها، فلما

(١) - هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، الكندي، من القادة الشجعان الدهاة، وهو صاحب الوقائع مع الحجاج، قتل سنة: ٨٥هـ=٧٠٤م.

مات المُغيرةُ بن شُعبة جمع له العراقين، فكان أول من جُمعا له. فولي ثماني سنين، خمسا منها على البصرة وأعمالها. ومات بالكوفة سنة ثلاث وخمسين.

فولدَ زيادٌ: عبدَ الرحمن، والمُغيرةَ، ومحمداً، وأبا سفيان، وعُبيد الله، وعبدَ الله، أمهما: مَرجانة، وسلماً، وعثمان، وعبّاداً، والربيع، وأبا عُبيدة، ويزيد، وعَنبسة، وأم معاوية، وعَمراً، والغُصن، وعتبة، وأباناً، وجعفراً، وإبراهيم، وسعيداً؛ وثلاثا وعشرين بنتاً.

فأما عُبيد الله بن زياد فكان يُكنى: أبا حَفص. وكان أرقطَ جميلاً. وكان زياد زَوّج أمه مرجانة من شيرويه الأسواري، ودفع إليها عبيدَ الله فنشأ بالأساورة، فكانت فيه لكنة. فولي لمعاوية خراسان، ثم ولي العراقين، بعد أبيه ثمانيَ سنين، خمساً منها على البصرة وحدها، وثلاثاً على العراقين. فلما مات يزيد خرج عليه أهل البصرة فأخرجوه عن داره، فاستجار بمَسعود بن عَمرو الأزدي، فلما قُتل مَسعود سار إلى

الشـام، فكان مع مَروان بن الحكم، وكـان يوم المرج[1] على إحدى مُجنّبتيه. فلما ظفر مروان ردَّه على العراق، فلما قُرب من الكوفة. وجّه إليه المختارُ إبراهيم بن الأشتر النَّخعي، فالتقوا بقُرب الزّاب[2]، فقُتل عُبيد الله.

ولا عَقب له. وكـان قـتله يوم عـاشـوراء، سنة سـبع وستين.

وأما عبد الرحمن بن زياد فكان يُكنى: أبا خالد. وولاّه معاوية خراسان. وله عقب بالبصرة.

والمُغيرة بن زياد، لا عقب له أيضاً، وكذلك محمد بن زياد لا عَقب له.

وأبو سفيان بن زياد هرب من الطاعون الجارف إلى البادية، فطُعن في البادية، فمات هنالك، وله عقب بالبصرة.

وعبدُالله بن زياد عقبه بالبصرة كثير.

---

(١) - يوم المرج - المرج، هو: مرج راهط موضع في الغوطة في دمشق.
(٢) - الزاب: نهر بالموصل.

وأما سَلم بن زياد فكنْيته: أبو حرب، وكان أجود بني زياد. ولي خُراسان ليزيد، وفيه يقول ابنُ عرادة:

عتبتُ على سَلْم فلمّا هجرتُه
وخالَطْتُ أقواماً بكَيْتُ على سَلْمِ

ومات بالبصرة. وله عقَب.

وأما عبّاد بن زياد فكُنيته: أبو حرب. وولي لمعُاوية سجِستان، تسع سنين، وفيه يقول ابن مُفَرِّغ[1]: سبَق[2] عبّاد وصلّت لحيتُه.

وله عقب بالشام والبصرة.

وأما الربيع بن زياد فكان أعرج. وله عقب بالبصرة قليل.

وأما أبو عُبيدة بن زياد فولاّه سَلم بن زياد كابُل، وأُسِر، ففَداه بسبعمائة ألف درهم. وله عقب.

---

(١) - ابن مفرغ: يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري.
(٢) -سبق عباد: كان عباد أجرى الخيل فجاء سابقاً وكان عباد عظيم اللحية كأنها جوالق.

ويزيد بن زياد ولاّه أيضا سلمُ بن زياد سجستان فقتله العدو. ولا عقب له.

وعنبسة بن زياد مات في طريق مكة في الجارف. ولا عقب له.

وعَنبسة بن زياد له عقَب كثير بالبصرة.

ولم يُعقب عمرو، ولا الغُصن، ولا أبان، ولا جعفر، ولا إبراهيم، ولا سعيد.

* * *

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

وأما معاوية بن أبي سفيان فكان يُكنى: أبا عبد الرحمن. وأسلم عام الفتح، وكتب للنبي -صلى الله عليه وسلّم- وولي الشام لعُمر وعُثمان عشرين سنة؛ وولي الخلافة سنة أربعين، وهو ابن اثنتين وستين سنة.

وبلغه أن أهل الكوفة قد بايعوا الحسن بن علي فسار يريد الكوفة. وسار الحسن يُريده. فالتقوا بمسكن[1] من أرض الكوفة فصالح الحسنُ معاويةَ وبايع له، ودخل معه الكوفة. ثم انصرف معاوية إلى الشام. واستعمل على الكوفة المُغيرةَ بن شُعبة وعلى البصرة عبدَ الله بن عامر ثم جمعهما لزِياد. وهو أول من جُمعا له.

وولي مُعاويةُ الخلافة، عشرين سنة إلا شهراً. وتُوفي بدمشق سنة ستين. وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

وقال ابن إسحاق: مات وله ثمان وسبعون سنة. وكانت علِته الناقبات[2]، يعني: الدُّبيلة.

ولم يولد له في خلافته ولد، وذلك أن البُريك الصُّريمي ضربه على إليته، فانقطع عنه الولد. فولد معاويةُ: عبد

(١) - مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دجيل.

(٢) - الناقبات: جمع ناقبة وهي قرحة تخرج بالجيب والنقبة: أول الجرب يبدو، وهي برواية (الإكلة) ألصق. والدبيلة: خراج ودمل كبير يظهر في الجوف فيقتل صاحبه.

الرحمن بن معاوية، لأم ولد، ويزيد بن معاوية ،وأمه: ميسون بنت بحدل الكلبية، وعبد الله، وهندا، ورملة، وصفيّة.

فأما عبد الرحمن فلا عقب له.

وأما عبد الله. فكان ضعيفا، ولقبه مُنقب، ولا عقب له من الذكور.

وكانت له بنت يقال لها: عاتكة تزوجها يزيدُ بن عبد الملك. وفيها قيل:

يابَيت عاتكةَ التي أتعزّلُ[1]
حَذرَ العِدا، وبه الفُؤادُ مُوكّلُ

* * *

يزيد بن معاوية

وأما يزيد بن معاوية فيُكنى: أبا خالد. ووَلي الخلافة، وأقبل الحُسين بن علي -رضي الله تعالى عنهما- يريد الكوفة،

(١) - أتعزّل: أي أتجنبه وأتنحي عنه، يتعدى بنفسه وبعن.

وعليها عبيد الله بن زياد من قبل يزيد، فوجه إليه عُبيد الله عمر ابن سعد بن أبي وقاص فقاتله، فقُتل الحُسين -رحمة الله تعالى عليه ورضوانه- وهاجت فتنة ابن الزبير، فأخرج من كان بالمدينة من بني أُمية. فوجه يزيدُ مُسلمَ بن عُقبة المُرّي في جيش عظيم لقتال ابن الزبير، فسار بهم حتى نزل المدينة، فقاتل أهلَها وهزمهم، وأباحها ثلاثة أيام. فهي وقعة الحَرَّة.

ثم سار مُسلم بن عُقبة إلى مكة، وتُوفي بالطريق، ولم يصل، فدُفن بقُديد.

وولي الجيش الحُصين بن نُمير السَّكوني، فمضى بالجيش، وحاصروا عبدَ الله بن الزبير، وأُحرقت الكعبة حتى انهدم جدارها، وسقط سقفُها، وأتاهم بموت يزيد، فانكفئوا راجعين إلى الشام.

فكانت ولاية يزيد ثلاث سنين وشهورا. وهلك بحوَّارين من عمل دمشق سنة أربع وستين، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة.

فولد يزيدُ بن معاوية: خالداً، وعبد الله الأكبر، وأبا سفيان، وعبد الله الأصغر، وعُمر، وعاتكة، وعبد الرحمن، وعبد الله الذي يلقب بأصغر الأصاغر، وعُثمان وعُتبة الأعور، ويزيد، ومحمداً، وأبا بكر، وأُم يزيد، وأم عبد الرحمن، ورَملة.

فأما خالد بن يزيد فكان يكنى: أبا هاشم. وكان من أعلم قريش بفُنون العلم، وكان يقول الشعر. وعَقبه كثير بالشام.

وأما عبد الله بن يزيد فكان من أفضل أهل زمانه وأعبدهم.

وأما معاوية بن يزيد بن معاوية فولي الخلافة بعد يزيد، وهو ابن سبع عشرة سنة، أربعين يوما. ثم مات. وكان يكنى: أبا ليلى. وفيه يقول الشاعر:

إنِّي أرى فِتَناً تَغْلِي مَراجِلُها
فالمُلكُ بعْدَ أبي ليلى لمنْ غَلَبَا

ولا عقب لمعاوية بن يزيد. وعقب يزيد من غيره من ولده كثير.

مروان بن الحكم

ولما مات معاويةُ بن يزيد بن معاوية بايع أهلُ الشام مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي بن كِلاب بن مُرة بن كَعب بن لُؤيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر بنِ كنانة.

وكان مروان يُكنى أبا عبد الملك. وأبوه الحَكم بن أبي العاص كان طريدَ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وأسلم يوم فتح مكة. ومات في خلافة عثُمان وكان سبب طَرد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إيّاه: أنه كان يُفشي سرَّه، فَلعنه وسيّره إلى «بطن وَجّ»[1]، فلم يزل طريداً، حياةَ النبي- صلى الله عليه وسلم- وخلافةَ أبي بكر وعمر، ثم أدخله عثمانُ وأعطاه مائة ألف درهم.

وكان للْحكم من الولد أحدٌ وعشرون ذكراً، وثمانِ بنات.

---

(١) - بطن وج: بالطائف.

وكـان مـروان وُلد لسنتين خلَتـا من الهـجـرة . وقُبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو ابن ثمان سنين .

ووَلي لعبد الله بن عامر رُستاقاً من «أرد شير خُرَّة»[1] . ثم ولَي البَحرين لمعاوية ، ثـم ولَي له المدينة مرَّتين ، ثم بُويع له بالخلافة .

وكان معاويةُ استعمل على ، الكوفة بعد زياد الضحاكَ ابن قيس الفِهري من كنانة فلما ولي مروانُ صار الضحّاك مع ابن الزُّبير ، فقاتل مروانَ يوم مَرج راهط ، فقتله مروانُ .

وكانت ولاية مروان عشرةَ أشهرُ . ومات بالشـام سنة خمس وستين ، وهو ابن ثلاث وستين سنة . ويقـال : إنه قـال لخالد بن يزيد بن معـاوية : يابن الرَّطْبـة ، وكانت أُمه تحتـه ، وبلغها ، فقعدت على وجهه فقتلتْه ؛ فهو يُعد فيـمن قتلتْه النِّساء .

---

(١) - أرد شير خرة : من كور فارس .

فولد مروانُ: عبدَ الملك: ومعاويةَ، وأم عمرو، وعُبيد الله، وأباناً، وداودَ، وعبدَ العزيز، وعبد الرحمن، وأم عثمان، وعَمراً، وأم عمرو، وبشراً، ومُحمدا.

فأما معاوية بن مَروان فكان مَضعوفاً. ويكنى: أبا المغيرة. وولد: عبدَ الملك، والمُغيرةَ، وبشراً.

ووقف على طَحّان، وفي عُنق حماره جُلجل. فقال له: لم جعلتَ في عُنقه جُلجلاً؟ فقال الطحّان: ربما نعستُ فيقف، فإذا لم أسمع صوت الجُلجل صِحتُ به. فقال: أرأيتَ إن قام وحرّك رأسه ما علمك؟ قال الطحّان: ومَن له بمثل عقل الأمير؟

وأما أبان بن مروان فكان على فلسطين لعبد الملك أخيه، وكان الحجاج على شُرطه.

فولد أبانٌ: عبدَ العزيز بن أبان.

وأما عمرو بن مروان فلا أعلم له عقَبا.

وأما محمدُ بن مروان بن الحكم فكان أشد بني مروان، وهو قاتل إبراهيم بن الأشتر ومُصعب بن الزبير بدير الجاثليق

بين الشام والكوفة، وكان على الجزيرة، وابنه مروان بن محمد اخر من ولي الخلافة، من بني أمية.

وأما داود بن مروان بن الحكم فكان يُكنى: أبا سُليمان، وكان أعور، وفيه قيل:

بدلَ أعورَ مِنْ ذاتِ الدَّعج[1]

وأما بشر بن مروان فكان يُكنى: أبا مروان، وكان على الكوفة، ثم ضُمّت إليه البصرة فشَخص إليها، وشرب الأذريطوس، فمات بها. وهو أول أمير مات بالبصرة. وله عقب.

وأما عبد العزيز بن مروان فيُكنى: أبا الأصبغ. وولي العهد بعد عبد الملك ولكُثيِّر[2] فيه مدائح. وهو أبو عمر بن عبد العزيز. وسنذكره مع إخوته في موضع خلافته إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) - الدعج شدة سواد العين مع بياض بياضها.

(٢) - هو كثير عزة، اسمه كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، الشاعر الغزل العذري توفي سنة: ١٠٥هـ=٧٢٣م.

عبد الملك بن مروان

وأما عبد الملك بن مروان فكان يُكنى: أبا الوليد، ويلقَّب: رَشْح الحَجر، لبُخله. ويكنى: أبا ذِبّان لبَخَرِه.

وكان معاوية جعله مكان زيد بن ثابت على ديوان المدينة، وهو ابن ست عشرة سنة. وولاّه أبوه مَروان هَجر[1]. ثم جعله الخليفة بعده. وكانت خلافته بعد أبيه سنة خمس وستين.

وبُويع ابن الزُّبير على الخلافة سنة خمس وستين، وبنى الكعبة، وبايعه أهل البصرة والكوفة.

ووثب المختار بن أبي عبيد[2] بالكوفة سنة ست وستين في سلطان ابن الزبير، وأخرج عن الكوفة عبدَ الله بن مُطيع عامل ابن الزبير.

---

(١) – هجر: قاعدة البحرين.

(٢) – هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، من زعماء الثائرين على بني أمية، قتل سنة: ٦٧هـ=٦٨٧م.

ثم إن أهل الكوفة ثاروا بالمختار، فاقتتلوا بجبانة[١] السَّبيع، فظفر بهم المُختار. وكان المختار أيضا وجَّه إلى البصرة الأحمر بن شَميط، لقتال مُصعب بن الزبير فقتله مُصعب بالمَدار[٢]، وأقبل مُصعب حتى حصر المُختار في قصره بالكوفة، ثم قتله سنة سبع وستين. وسار عبد الملك لقتال مصعب بن الزبير، فالتقوا بأرض مَسكن[٣]، فقُتل مُصعب، ودخل عبد الملك الكوفة وبايع له أهلها.

وبعث الحجاجَ بن يوسف إلى عبدالله بن الزبير، فقَتل ابنَ الزبير سنة ثلاث وسبعين، وقد بلغ من السن ثلاثا وتسعين سنة. فكانت فتنته منذ مات يزيد بن مُعاوية إلى أن قُتل تسع سنين وثلاثة أشهر وأياما.

وحَج الحجاج بالناس تلك السنة، ونَقض بُنيان ابن الزبير في الكعبة، وبناه على تأسيسه الأول، ثم رجع إلى المدينة لما فرغ من بناء الكعبة.

---

(١) - جبانة السبيع: مسماة بقبيلة السبيع، رهط أبي إسحاق السبيعي.
(٢) - المدار: موضع بالحجاز في ديار عدوان.
(٣) - مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دجيل.

ثم كتب عبدُ الملك إلى الحجاج، بعهده على العراق، فسار إليها سنة خمس وسبعين، وضُربت له الدنانير والدراهم بالعربية سنة ست وسبعين، وكان سيل الجُحاف الذي ذهب بالحُجّاج بمكّة سنة ثمانين، ويقال إن الجُحْفَة سُمِيت الجُحفة تلك السنة، لأن السيل بها ذهب بكثير من الحاجّ وأمتعتهم ورِحالهم، وكان اسمها مَهْيَعة، وكان ذلك يوم الاثنين. قال أبو السّنابل:

لم تَرَ عيني مثلَ يوم الإثنين
أكثرَ مَحزُونا وأبكَى للعَيْنْ
وخَرَجَ المخبّآتُ يسعَين
ظواهراً في جبلَين يَرْقين
وذهب السيلُ بأهل المِصرَين

وهاجت فتنة عبد الرحمن بن الأشعث سنة اثنتين وثمانين، فكانت وقعة الزاوية[1] بالبصرة، سنة ثلاث وثمانين، ووقعة دير الجماجم فيها أيضاً.

---

(١) - الزاوية: موضع قرب البصرة.

قال: وقال أبو عُبيدة: إنما قيل: دير الجماجم[1]، لأنه كان يُعمل فيه الأقداح من خشب. وبنى الحجّاج واسطا سنة ثلاث وثمانين.

وتوفي عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين، وله اثنتان وستون سنة، وقد شَدّ أسنانه بالذهب.

فولد عبدُ الملك بن مروان: مروانَ الأكبر، والوليد، وسليمان، وعائشة، ويزيد، ومروان الأصغر، وهشاماً، وأبا بكر، وفاطمة، ومَسلمة، وعبد الله، وسعيداً، والحجاج، ومحمداً، والمنذر، وعَنبسة، وقبيصة.

ولم يُعقب المُنذر ولا قَبيصة. ولم يكن لعنبسة ولد غير الفَيض بن عنبسة.

وأما الحجّاج بن عَبد الملك، فولد: عبدَ العزيز، وهو ولي قَتْل الوليد بن يزيد وكان تولى حَصْره بالبخْراء[2].

---

(١) - دير الجماجم: موضع بظاهر الكوفة.

(٢) - البخراء: ماء منتنة في طرف الحجاز.

وأما سعيد بن عبد الملك فكان يُلقَّب: سعيد الخير، وكان مقيما بمكان يقال له: نهر سعيد. وله عقب. وإليه ينسب نهر سعيد. وكان غيضةً فيها سباع، فأقطعها وعمرها.

وأما عائشة، فكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية.

وكانت فاطمة عند عمر بن عبد العزيز.

وأما عبد الله بن عبد الملك فولي مصر للوليد. وله عقب.

وأما مَسلمة فكان يُكنى: أبا سعيد، ويلقَّب: الجَرادة الصفراء، لصُفرة كانت تعلوه. وكان شجاعاً، وافتتح فتوحاً كثيرة بالروم، منها: طُوانة[1]. وولي العراق أشهراً. وله عقب كثير.

وأما أبو بكر بن عبد الملك، فكان اسمه بَكَّاراً، وكان يُحمَّق، وهو القائل في بازٍ كان له فطار: أغلقوا[2] أبواب المدينة لئلا يخرج البازي. وله عقب.

---

(١) - طوانة: بلد بثغور المصيصة. (معجم البلدان).

(٢) -أغلقوا: البازي - ذكر أبو الفرج هذا منسوبا لمعاوية بن مروان. (الأغاني ١٦ : ٨٩).

الوليد بن عبد الملك

وأما الوليد بن عبد الملك فكان يُكنى : أبا العباس . وولي الخلافة بعد أبيه . وكان خبيثَ الولاية . وولي سنةَ ست وثمانين . وفي سنة ثمان وثمانين كان فَتْح الطُّوانة من أرض الروم، فتحها مسلمة أخوه . وفيها بنى مسجد دمشق، واستعمل الوليدُ عُمَرَبن عبد العزيز على المدينة سبع سنين، وخمسة أشهر .

وتُوفي الحجّاج في خلافته بواسط، في شهر رمضان سنة خمس وتسعين، وقد بلغ من السن ثلاثاً وخمسين سنة .

واستخلف ابنه عبدَ الملك بن الحجاج على الصلاة، ويزيد بن أبي مُسلم على الخراج . فلما انتهى موت الحجاج إلى الوليد بعث يزيدَ بن أبي كبشة على الصلاة .

وتوفي الوليد بن عبد الملك بدمشق، سنة ست وسبعين، وقد بلغ من العمر ثمانياً وأربعين سنة . وكانت ولايته تسع سنين، وثمانية أشهر .

وولد الوليدُ أربعة عشر ذكرا، منهم: يزيد بن الوليد، ولي الخلافة، وسنذكره في موضعه.

ومنهم: عمر بن الوليد، وكان يقال له: فحل بني مروان، وكان يركب معه ستون رجلا لصُلْبه. وعقبه كثير.

ومنهم: بشر بن الوليد، عالم بني الوليد.

ومنهم: إبراهيم بن الوليد، كان أخوه يزيد بن الوليد استخلفه، فلما سار مروان بن محمد إليه، خلع نفسه، وسلّمها إلى مروان.

ومنهم: العباس بن الوليد، فارس بني مروان، وكانت أُمه نصرانية.



سليمان بن عبد الملك

ثم بويع بعد الوليد بن عبد الملك لأخيه: سليمان بن عبد الملك. ويُكنى: أبا أيوب.

وكان أبيضَ جَعْداً، فصيحاً، نشأ بالبادية عند أخواله بني عَبس، وكانت ولايته سنة ست وتسعين، فافتتح بخير وختم بخَيْر. لأنه ردّ المظالم إلى أهلها، وردّ المُسيَّرين، وأخرج المسجونين الذين كانوا بالبصرة، واستخلف عمر بن عبد العزيز، وأغزى مَسلمة أخاه الصائفةَ، حتى بلغ القُسطنطينية، فأقام بها حتى مات سليمان. وفيه قال الشاعر:

يأيها الخليفةُ المَهديّ   خليفةٌ سُمِّيَ بالنبيّ

ليأخُذَ الوليَّ بالوليّ   وهَدَم الدَّيماس[1] والمَنسيّ

وأمَّنَ الشَّرْقيّ والغَرْبيّ

---

(١) – الديماس: سجن كان للحجاج بواسط. (معجم البلدان).

وفيه قال الفرزدق :

إنّا لنَرْجُو أنْ يُقيمَ لنا
سُنَنَ الخلائفِ من بني فِهْرِ

وكان حين ولي بايع لابنه أيوب بن سليمان وعزل يزيدَ ابن أبي كبشة ويزيد بن أبي مُسلم. واستعمل يزيدَ بن المهلَّب على حرب العراق، وصالح بن عبد الرحمن التَّميمي على خراجها.

وتُوفي سليمان بدَابق[1] سنة ثمان وتسعين، وهو ابن خمس وأربعين سنة.

فولد سليمانُ أربعة عشر ذكرا، منهم: أيوب، وكان عفيفاً أديباً، وكان أبوه بايع له، وجعله وليَّ عهده، فهلك في حياة أبيه بالشام. ولا عقب له.

* * *

(١) - دابق: قرية قرب حلب.

عمرُ بن عبد العزيز
رضي الله عنه

وكان لعبد العزيز من الولد عشرة: عمر، وأبو بكر، ومحمد، وعاصم، أُمهم: أُم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، والأَصبغ، وسهل، وسُهيل، وأُم الحكم، وزبَّان، وأُم البنين.

فأما عاصم فولد سفيان. وتزوّج سفيان آمنة بنت عمر ابن عبد العزيز، فولدت له الأصبغ، وكان مخنَّثا.

وأما الأصبغ بن عبد العزيز فكان عالماً بخبر ما يكون وهلك بمصر قبل أبيه. وله عقب. ومن ولده: دِحيةُ بنت مُصعب بن الأَصبغ، كانت عالمة بما يكون.

وأما عمر بن عبد العزيز فكان يُكنى: أبا حفص، وهو أشجّ بني أُمية، ضربته دابةٌ في وجهه، فلما رأى الأَصبغ أخوه الأثر، قال: الله أكبر! هذا أشج بني مروان الذي يملك.

وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: إن من ولدي رجلاً بوجهه أثر يملأ الأرض عدلاً.

فولي بعد سليمان بن عبد الملك عمرُ، بعهده إليه. فعزل يزيدَ بن المُهلَّب، وصالحَ بن عبد الرحمن عن العراق، واستعمل على الكوفة عبدَ الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وعلى البصرة عديَّ بن أرطاة الفَزاري.

وتُوفي بدَير سَمعان[1] من أرض حِمص، سنة إحدى ومائة، وهو ابن تسع وثلاثين سنة.

فولد عمرُ بن عبد العزيز أربعة عشر ذكراً، منهم: عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وكان من أنسك الناس، ومات قبل أبيه، وهو ابن تسع عشرة سنة ونصف.

---

(١) - قال ياقوت: «دير سمعان: يقال بكسر السين وفتحها، وهو دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به، وعنده قصور ودور، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه».

ويقال: دير سمعان: قرب المعرة، وهو المعروف في أيامنا هذه.

ومنهم: عبد الله بن عمر، كان شجاعاً جواداً، ولي العراقين ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ستة أشهر، فلما مات يزيد أراد أهل العراق أن يبايعوا له بالخلافة. وهو الذي احتفر نهر ابن عُمر بالبصرة. وله عقب.

* * *

يزيد بن عبد الملك

وبويع بعد عُمَر بن عبد العزيز: يزيدُ بن عبد الملك. ويُكنى: أبا خالد. وكان صاحب لَهو ولذّات، وكان صاحبَ حبَابة وسَلاّمة. وفي ولايته خرج يزيدُ بن المهلب بالبصرة. فأخذ عديَّ بن أرطأة، فأوثقه، ثم خرج من البصرة يُريد الكوفة، فوجه إليه يزيد بن عبد الملك أخاه مَسلمة. وابن أخيه العباسَ بن الوليد، فالتقوا بالعقْر[1] من أرض بابل، فقتُل يزيد ابن المُهلب سنة اثنتين ومائة، ثم رجع مَسلمة إلى الشام. واستعمل يزيدُ بن عبد الملك عُمر بن هبيرة على العراقين.

وتُوفي يزيد بأرض حَوراْن في شعبان سنة خمس ومائة. وكانت ولايته أربع سنين وشهراً، وقد بلغ من السن تسعاً وعشرين سنة.

---

(١) - العقر: قرب كربلاء من الكوفة. (معجم البلدان).

وولد يزيدُ بن عبد الملك ثمانية ذكور، منهم: عبد الله بن يزيد بن عبد الملك. ولدهُ سبعة خلفاء: أبوه يزيد، وأبو يزيد عبد الملك، وأبو عبد الملك مروان. وأم أبيه: عاتكة بنت يزيد ابن معاوية، وأم عبد الله: أم سعيد بنت عبدا لله بن عمرو بن عثمان بن عفان. وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان: ابنة[1] عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

ومن ولده: الوليد بن يزيد، كان يكنى: أبا العباس، وكان ماجناً سفيها، وولي الخلافة فقتُل.

***

هشام بن عبد الملك

وبويع بعد يزيد بن عبد الملك: هشام بن عبد الملك ويُكنى: أبا الوليد. وكان أحولَ، وكان أحزمهم؛ فعزل عُمرَ ابن هُبيرة، واستعمل على العِراق، خالدَ بن عبد الله القَسريّ، سنة ست ومائة، ثم ولّى يوسفَ بن عمر العراق سنة عشرين ومائة.

(١) - ابنة عبد الله هي: حفصة.

وفي ولايته قُتل زيد بن عليّ -رحمة الله عليه وعلى آبائه الطاهرين- قتله يوسفُ بن عمر سنة إحدى وعشرين ومائة بالكوفة.

وفي ولايته واقع مَسلمة بن عبد الملك خاقان ملك الترك، فقتله، وبنى الباب[1] سنة ثلاث عشرة ومائة. وتُوفي هشام بالرُّصافة من أرض قِنَّسرين، في شهر ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين ومائة، وقد بلغ من العمر ستًّا وخمسين سنة. وكانت ولايته عشرين سنة إلا أشهراً.

وولد هشامٌ عشرة ذكور، منهم: معاوية بن هشام، غلب ابنُه عبدُ الرحمن بن معاوية بن هشام على الأندلس، ومات بها. وولده هناك كثير.

ومنهم: سليمان بن هشام أدرك أبا العبّاس فأَمَّنه، وأتاه فأقعده إلى جَنبه. فقال: سُديف[2]، شاعر أبي العباس ومولاه:

(١) - الباب: بليدة من أعمال حلب.

(٢) - سديف: هو سديف بن إسماعيل بن ميمون، مولى بني هاشم، شاعر حجازي معاد لبني أمية، توفي سنة: ١٤٦هـ=٧٦٣م.

وأبو العباس: هو أبو العباس السفاح الخليفة العباسي.

لا يـغرنَّك مـا تَـرى من رجـــال
إنَّ تـــحتَ الـــضلُّـــوع داءً دويَّـــا
فضعِ السَّيفَ وارفعِ السوطَ حتى
لا تَـــرَى فــوق ظــهرهــا أُمــويّــا

فقتله أبو العباس .

ومنهم : سعيد بن هشام ، وكانت أُمه نَصرانية .

* * *

الوليدُ بن يزيد

بويع بعد هشام: الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك. ويُكنى: أبا العباس، وكان ماجناً سفيهاً يشرب الخمر، ويقطع دهره باللهو والغزل، ويقول أشعار المُغَنِّين، يعمل فيها الألحان؛ فسار إليه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتله، وكان المتولى لذلك عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك وكان قتله بالبَخراء[1].

وكانت ولايته سنة وشهرين ونيفاً وعشرين ليلة. وقد بلغ من السن اثنتين وأربعين سنة.

وولَد الوليدُ: الحكم، وعثُمان. ويقال لهما: الحملان. وكان بايع لهما، فقتُلا مع أبيهما.

* * *

---

(١) - البخراء: على ميلين من القليعة في طرف الحجاز. (معجم البلدان).

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

ودخل يزيد بن الوليد بن عبد الملك دمشق سنة ست وعشرين ومائة، وبُويع له. وكان محمودَ السيرة، مَرضياً، ويُكنى: أبا خالد، وكان لقبه الناقص؛ لأنه نَقَص الجُند من أرزاقهم.

وتُوفي يزيد بن الوليد في ذي الحجة سنة ست ومائة، وقد بلغ من السن اثنتين وأربعين سنة. وكانت ولايته من مقتل الوليد خمسة أشهر. وله عقب كثير. ولما ولِي مَروان نبش قبره. واستخرجه وصلَبه. ويقال: إنه مذكور في الكُتُب المتُقَدمة بحسن السيرة والعدل. وفي بعضها: يا مُبدِّد الكنوز، يا سجاداً بالأسحار، كانت ولايتك رحمة، ووفاتك فِتنة، أخذوك فصلَبوك.

* * *

إبراهيم بن الوليد

وبويع إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، وعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعده، فلم يُبايعه مَروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وطلب الخلافة لنفسه. وكان سبب ذلك، أن الحكم بن الوليد بن يزيد، وكان وليّ عهد أبيه، قال وهو محبوس في حبس يزيد بن الوليد قبل أن يُقتل:

ألا يَا ليتَ كلباً لم تَلِدْنا

وكُنا مِن وِلادةِ آخرينَا

أيذْهبُ عامرٌ بدَمي ومُلكي

فلا غثًّا أصبْتُ ولا سَمِينا

فإنْ أهلكْ أنا ووليُّ عهدي

فمروانٌ أميرُ المؤمنينا

وكان أخوه وليَّ عهده. فمن أجل هذا طلب مروان الخلافة لنفسه، وأقبل بأهل الجزيرة، وأهل قِنَّسرين، وأهل حمص، وبعث إبراهيمُ بن الوليد سليمان بن هشام بن عبد الملك في أهل الشام، فالتقوا بأرض الغُوطة، فانهزم سليمان حتى لحق بإبراهيم، وسار مروان حتى نزل بأرض الغوطة، وبويع له بها، وخلع إبراهيمُ نفسه، ودخل في طاعة مَروان وبايع له. وكان ذلك كله في شهرين ونصف.

ولما رأى عبدُ العزيز بن الحجاج بن عبد الملك تفرّقَ الناسِ عنهم، بعث يزيدَ بن خالد بن عبد الله القسري إلى السجن، فقَتل يوسف بن عمر، وكان يوسف بن عمر عذَّب خالداً أباه حتى قتله.

وقتل يزيدُ أيضاً: عثُمان، والحكم، ابني الوليد بن يزيد.

* * *

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

وولي مروانُ سنة سبع وعشرين ومائة. وكان يُكنى: أبا عبد الملك.

وخرج عليه الضّحاك بن قيس الشّاري[1] من شَهْرزور[2]، فيمن بايعه من الخوارج، وتوجّه إليه. وأقبل مَروان يُريده، فالتقوا بكَفَرَ[3] تُوثا سنة ثمان وعشرين ومائة، في صَفَر، فقُتل الضحاك، وقام مقامه الخَيبري، فاقتتلوا، فهُزم مَروان، ثم رجع. وولّى الخوارجُ شَيبان[4] فرجع بأصحابه إلى الموصل، واتبعه مروانُ ينزل حيث نَزَل، فقاتله

---

(١) - هو الضحاك بن قيس الشيباني زعيم الحرورية من الخوارج، قتل سنة: ١٢٩هـ=٧٤٦م.

(٢) - شهرزور: كورة بين إربل وهمذان.

(٣) - كفر توثا: قرية من أعمال الجزيرة الفراتية. (معجم البلدان).

(٤) - هو شيبان بن سلمة السدوسي، أحد الشجعان من حرورية الخوارج، قتل سنة: ١٣٠هـ=٧٤٨م.

شهراً، ثم انهزم شيبانُ. ووجه مروانُ خلفه عامرَ بن ضُبارة المْرّي؛ واستعمل يزيد بن عُمر بن هُبيرة الفَزاري[1] على العراق، فأقبل حتى قدم واسطَ وبها عبدُ الله بن عمر بن عبد العزيز مخالفاً لمَروان، فأخذه يزيدُ وأوثقه، وبعث به إلى مَروان. فلم يزل في حَبسه مع ابن له حتى مات في الحبس. ولم يزل مروان في تشتُّت من أمره، واضطراب من كل النواحي عليه، وهو مع ذلك يقيم للناس الحجَّ، إلى سنة ثلاثين ومائة. فكان ذلك آخر ما أقام بنو أمية للناس حجَّهم، وانقضت دولة بني أمية.

* * *

قصّةُ أبي مُسلم

وظهر أبو مُسلم عبد الرحمن بخُراسان، يدعو إلى بني هاشم، وبها نَصر[2] بن سيّار عاملاً لبني أُمية. فواقعه أبو

(١) - هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، أمير، قائد، من ولاة الدولة الأموية قتل بواسط سنة: ١٣٢هـ = ٧٥٠م.

(٢) - هو نصر بن سيار بن رافع الكناني، أمير، من الدهاة الشجعان، ولي إمرة خراسان، توفي سنة: ١٣١هـ=٧٤٨م.

مُسلم بجموعه، ومضى نصرٌ هارباً، حتى تُوفي بأرض ساوَة من هَمذان.

ولما ضبط أبو مُسلم خراسان بعث قَحطبةَ بن شَبيب الطائي في جمع كثير، قِبَل أهل العراق، وجماعةٌ بها من أصحاب مَروان مع يزيدَ بن عُمر بن هُبيرة الفزاريّ. فكان أول من لقي من جموعهم نُباتة بن حَنظلة الكِلابيّ، فقتله قحطبةُ وقتل ابنه وفضّ جموعهم، ودخل جُرجان وأصاب مَن أصاب مِن أهلها، في ذي الحجة من سنة ثلاثين ومائة.

ثم سار بعد مقتل نُباتة حتى لقي عامرَ بن ضُبارة بجابلْق، من أرض أصبهان، فالتقيا في رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة، فقتله قَحطبة، وفَضّ جموعه.

ثم سار قحطبةُ حتى نزل نَهاوند[1] وبها جمعُ مروان من أهل الشام، وأهل خُراسان، الذين كانوا خرجوا عن خُراسان حين ظهر أبو مُسلم وغَيرُهم من أهل العراق، فحاصرهم شهرين، ثم افتتحها في هلال ذي الحجة، على أن يؤمِّن مَن بها

(١) - نهاوند: مدينة بينها وبين همذان ثلاثة أيام. (معجم البلدان).

من أهل الشام، وأهل العراق، إلا رهطاً يعُدُّون، ويخلُّوا بينه وبين أهل خُراسان. فقتَل من بها من أهل خُراسان.

ثم أقبل حتى لقي يزيد[1] بن عُمر بفَم الزَّاب، من أرض الفَلوجة[2] العُليا، في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة. فالتقوا ساعة، ثم انهزم يزيدُ بن عُمر، فأقبل حتى دخل واسطَ فتحصنّوا بها، وقُتل تلك الليلة قَحطبة، وقيل إنه غرق، ولم يُعلم بقتله. ثم ولّى الناسُ بعده ابنه الحسنَ بن قحطبة فسار بهم حتى دخل الكوفة، فسلّم الأمرَ إلى أبي سَلمة حفَص بن سُليمان مولى السَّبيع حيّ من هَمدان، فَولِي أبو سَلمة أمرَ الناس، ووجّه الجيوش إلى ابن هُبيرة بواسطَ، وعليهم الَحسن

---

(١) - هو ابن هبيرة، يزيد بن عمر بن هبيرة، الفزاري، قائد، من ولاة الدولة الأموية على العراقين، قتله السفاح سنة: ١٣٢هـ=٧٥٠م.

(٢) - الفلوجة العليا: إحدى قريتين من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر، والأخرى: الفلوجة السفلى. (معجم البلدان).

ابن قَحطبة، ومعه خازم بن خُزيمة ومُقاتل بن حَكيم في قوّاد كثير، فحاصروه بها. وبعث بَسّام بن إبراهيم إلى عبد الواحد ابن عُمر بن هُبيرة، وكان عاملَ أخيه على الأهواز، فقاتله حتى فَضّ جمعه، ولحق عبدُ الواحد بسَلْم بن قُتيبة، وهو يؤمئذ عامل أخيه يزيدَ بن عُمر على البَصرة.

* * *

أبو العَبّاس السَّفاحُ

وبُويع أبو العبّاس عبد الله بن مُحمد بن عليّ بن عبد الله ابن العبّاس يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة، خلت من شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وأتاه أبو سَلمة[1] فبايعه، وحَمله حتى صلّى بالناس الجمعةَ، في مسجد الكوفة الأعظم.

وأمه: ريْطة، حارثيّة.

ولما ولي أبو العبّاس استعمل على الكوفة عمَّه داودَ بن عليّ، وبعث جماعة من أهل بيته إلى القُواد من أهل خُراسان ببَيعته. واستعمل أخاه أبا جعفر على مَن واسطَ من الناس، مع الحسن بن قَحطبة، فلم يزل محاصراً ليزيدَ بن عُمر حتى افتتحها صُلحا في شوّال سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وكان

(١) - هو أبو سلمة الخلال، حفص بن سليمان الهمداني، وزير السفاح قتل سنة: ١٣٢هـ=٧٥٠م.

حصاره تسعة أشهر . ثم قَتَل أبو جعفر يزيدَ بن عُمر وابنَه داود ابن يزيد . وكتب أبو العباس إلى عمِّه عبدِ الله بن عليّ يأمره بالمسير إلى مَروان ، فزحف إليه مَروان بمن معه ، فاقتتلوا ، فهُزم مَروان وفُض جمعه ، وأتبعه عبدُ الله بن عليّ ، حتى نزل بنَهر أبي فُطرس من أرض فِلسطين ، واجتمعت إليه بنو أُمية ، حين نزل النهر ، فقَتَل منهم بضعةً وثمانين رجلاً . وخرج صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس بعد مَقتلهم في طلب مَروان حتى لحقه في قرية من قُرى الفيوم من أرض مصر ، يقال لها : بُوصير ، فقتله . وكان الذي قتله رجل على مُقدِّمة صالح يقال له : عامر بن إسماعيل من أهل خُراسان ، وذلك في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وكان مَروان قد بلغ من السن تسعا وخمسين سنة . وكان لمَروان ابنان : عبدُ الله ، وعُبيد الله .

فأما عُبيد الله فلا عَقب له .

وأما عبد الله فكان أبوه جعله وليّ عهده بعده ، وأخذه أبو جعفر فمات ببغدادَ . وله عقب .

ثم تحول أبو العبّاس من الحِيرة إلى الأنبار سنة أربع وثلاثين ومائة، وتُوفي بها في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة.

ويقال: إنه ولَي الخلافة، وهو ابن أربع وعشرين سنة. ويقال: ابن ثمان وعشرين سنة. وكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر منذ بُويع.

وكان له ابن يقال له: محمد، مات ببغدادَ، ولم يُعقب، وبنت يقال لها: ريَطة، كانت عند المهدي.

* * *

عُمومَةُ أبي العباس

داود، وعيسى، وسُليمان، وصالح، وإسماعيل، وعبد الصمد، ويعقوب، وعبد الله، وعُبيد الله. هؤلاء جميعا بنو عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب.

فأما داود بن علي فكان خطيباً، جميلاً، يُكنى: أبا سليمان. وولي مكة والمدينة لأبي العبّاس. وأدرك من دولتهم ثمانية أشهر، ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة. وله عقب.

وأما عيسى فكُنيته: أبو العباس. وابنه: إسحاق بن عيسى. ويُكنى: أبا الحسن. ولي المدينة والبصرة. ومات عيسى في خلافة المهديّ.

وأما إسماعيل بن عليّ فولّي لأبي جعفر: فارسَ، والبصرة. وابنه أحمدُ بن إسماعيل ولي: فارسَ، والمدينة، ومكة، ومصر، لهارونَ. وله عقب.

وأما عبدُ الصمد فيُكنى: أبا محمد. وولي الجزيرةَ لأبي جعفر، وفلسطين، ومكة، والمدينة، والبصرة. وكان أقعد[1] بني هاشم في عصره. وهو في القُعْدد بمنزلة عبد الله بن عمرو ابن يزيد بن معاوية. ومات ببغداد. وله عقب.

وأما عبدُ الله بن عليّ فولي الشامَ لأبي العبّاس، ثم خالف، فبعث إليه أبو جعفر أبا مُسلم فهزمه، ثم حبسه أبو جعفر ومات في حبسه ببغداد. وله عقب.

وأمّا يعقوبُ بن علي فلا عقب له.

وأما صالحُ بن عليّ فولي الشام لأبي جعفر. وتُوفي هناك.

وصالح بن علي، هو ترب أبي جعفر، ولُدا جميعاً في عام واحد.

وأما سليمانُ بن عليّ فولي البَصرةَ، وعُمان، والبَحرين، لأبي جعفر. وتُوفي بالبصرة سنة اثنتين وأربعين ومائة.

---

(١) - أقعد بني هاشم: أي أقربهم إلى جده الأكبر. والإقعاد: قلة الآباء والأجداد، وهو مذموم. قلة الآباء إلى الجد الأكبر.

إخوة أبي العباس

إبراهيم، وموسى، وأبو جعفر، وعبد الله المنصور، لأمهات أولاد شتى. ويحيى، أمه: بنت عبد الله بن الحارث ابن نوفل بن عبد المطلب. والعبّاس، لأم ولد.

أما إبراهيمُ بن محمد بن عليّ فمات بالشام.

وولد إبراهيمُ: عبدَ الوهاب، ومحمداً. فولي عبدُ الوهاب الشام، ومات بها. وله عقب.

وولي محمدٌ مكة، والمدينة، واليمن، والجزيرة؛ ومات ببغداد. وله عقب.

وأما موسى بن محمد بن عليّ فولد: عيسى بنَ موسى، وولي عيسى الأهواز، والكوفة. وكان يُكنى: أبا موسى. ومات بالكوفة.

وأما يحيى بن محمد بن علي فولي الموصل، وفارس لأبي جعفر.

وولد يحيى: إبراهيمَ، وهو حَجّ بالناس عامَ هلك أبو جعفر. ولا عقَب له.

وأما العباس بن محمد بن عليّ فولي الجزيرة لأبي جعفر وكان يُكنى: أبا الفَضل. ومات ببغداد.

وأما عبد الله بن محمد بن عليّ فهو أبو جعفر المنصور. ولي الخلافة وهو ابن اثنتين وأربعين سنة. وأُمه بربريّة، يقال لها: سلامة. ومولده بالشراة[1] في ذي الحجة سنة خمس وتسعين. وكانْ سليمان بن حبيب[2] ضَربه بالسِّياط لسبب.

وبُويع له بالخلافة يوم مات أخوه أبو العبّاس بالأنبار. وولي ذلك، والإرسالَ به في الوجوه عيسى بنُ عليّ عمُّه، فلقيتْ أبا جعفر بيعتُه في الطريق. ومضى أبو جعفر حتى قَدِم

(١) - الشراة: صقع بين دمشق والمدينة. (معجم البلدان).

(٢) - هو سليمان بن حبيب الداراني المحاربي، قاض، من ثقات التابعين، كان ينعت بقاضي الخلفاء، توفي سنة: ١٢٠هـ=٧٣٨م.

الكوفة، وصلّى بالناس. وخَطبهم، وشَخص حتى قدم الأنبار. وقدم أبو مُسلم عليه، فقتله في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة برُومية[1] المدائن. وخرج أبو جعفر حاجًّا سنة أربعين ومائة. وكان أحرم من الحِيرة. وكان قبل خروجه أمر بمسجد الكعبة أن يُوسَّع في سنة تسع وثلاثين. وكانت تلك السنة تُدعى: عامَ الخصب. ثم وسّعه ووسّع مسجدَ المدينة المهديُّ سنة ستين ومائة.

ولما قضى أبو جعفر حَجه صدر إلى المدينة، فأقام بها ما شاء الله، ثم توجّه إلى الشام حتى صلّى ببيت المقدس، ثم انصرف إلى الرَّقة، ثم سلك الفُرات، حتى نزل المدينة الهاشمية بالكوفة، ثم شَخص من الهاشمية إلى نَهاوند؛ ثم انصرف منها، فحضر الموسم سنة أربع وأربعين ومائة، ثم تحول إلى بغداد سنة خمس وأربعين ومائة، فلم يلبث إلا قليلاً، حتى خرج محمدُ بن عبد الله بن الحسن[2] بالمدينة.

(١) - رومية المدائن: هما روميتان، إحداهما بالروم، والأخرى بالمدائن.
(٢) - هو الملقب بالنفس الزكية، محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، أحد الأمراء الأشراف من الطالبيين، قتل سنة: ١٤٥هـ=٧٦٢م.

فلما بلغه خُروجه، انحدر إلى الكوفة مُسرعا. فوجه الجيوش إلى المدينة مع عيسى بن موسى، وعلى مُقدمته حُميد بن قَحطبة، فقُتل محمد بن عبد الله في شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة. وكان أخوه إبراهيم بن عبد الله خرج إلى البصرة في أول يوم من شهر رمضان، فلما انتهى إليه قتلُ أخيه خرج متوجها إلى الكوفة، وأقبل عيسى بن موسى نحوه، فالتقوا بباجُمَيْرى من أرض الكوفة. فقتل إبراهيم وأصحابه في سنة خمس وأربعين ومائة. وخرج أبو جعفر إلى الزَّوراء -وهي بغداد- وأتم بناءها، واتخذها منزلاً سنة ست وأربعين. وخرج يريد الحجَّ بالناس سنة ثمان وخمسين ومائة، فمات لستٍّ خلون من ذي الحجة على بئر مَيمون، وقد بلغ من السن ثلاثا وستين سنة وشهوراً. وكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة. وصلى عليه إبراهيمُ بن يحيى بن علي. وقال الهيثم: صلّى عليه عيسى بنُ موسى بن محمد بن علي.

وولد أبو جعفر: المهديَّ، واسمه: محمد، وجعفراً، أُمهما: أُم موسى بنت منصور الحِميريّة. وصالحاً أُمه: أَمة يقال

إنها بنت ملك الصُّغد، وسُليمان، وعيسى، ويعقوب، أمهم: فاطمة بنت محمد، من ولد طلحة بن عُبيد الله، والعالية، أُمها من ولد خالد بن أسيد، وجعفراً، والقاسم، وعبد العزيز، والعبّاس.

فأما جعفر بن أبي جعفر فَولي الموصل لأبيه، ومات ببغداد.

فولد جعفرٌ: إبراهيمَ، وزُبيدة، وتُكنى: أُم جعفر، أُمهما: سَلسبيل، أُم ولد، وجعفرَ بن جعفر، وعيسى بن جعفر، وعبد الله، وصالحاً، ولُبابة.

فأما إبراهيم فلا عَقب له.

وأما زُبيدة فتزوجها هارون الرشيد.

وأما لُبابة فكانت عند موسى بن المهدي.

وأما عيسى بن جعفر فولَي البصرة، وكُورها، وفارس، والأهواز، واليمامة، والسِّند. ومات بديَرْ بين بغداد وحُلوان. وكان يُكنى: أبا موسى. وله عقب باقٍ.

وأعقب الباقون من ولد أبي جعفر. وولوا الولايات، وصلَّوا بالناس بالمواسم.

* * *

المهديّ محمد بن أبي جعفر

ولما مات أبو جعفر بايع الناسُ ابنَه محمداً المهديّ بمكة. وأتاه ببيعته مولاه منارة البَربري. وكان المهدي يُكنى: أبا عبد الله. وأُمه: أُم موسى بنت منصور الحميري. واستُخلف وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. وولي عشر سنين وشهرا. ومات بقرية يقال لها: الرَّذ من ماسبَذان في المحرم سنة تسع وستين ومائة، وقد بلغ من السن ثمانياً وأربعين سنة. وقُبر هناك.

وولد المهديّ: هارون، وموسى، والبانُوقة، وأُمهم: الخيزران، أُم ولد، وعليّاً، وعبُيد الله، وأُمهما: رَيطة بنت أبي العباس، والعبّاسة، لأُم ولد، والعالية، ومَنصوراً، وسُليمة، أُمهم: البحترية بنت الأصبهبذ، ويعقوب، وإسحاق، لأُم ولد، وإبراهيم لأُم ولد.

فأما البانوقة فماتت وهي صغيرة.

وأما العبّاسة فزوّجها هارون من محمد بن سليمان، فمات عنها، فتزوّجها إبراهيم بن صالح بن عليّ.

وأما عليّ بن المهدي فحج بالناس غير مرة، ومات ببغداد. وله ولد.

وأما عُبيد الله بن المهدي فولي الجزيرة.

وأما منصور بن المهدي فولي فلسطين وغيرها، والبصرة، وحج بالناس.

* * *

موسى الهادي

وأما موسى بن المهدي فولي الخلافة بعد أبيه. وتولى له البيعة هارون أخوه ببغداد، وموسى بجُرجان. وقدم عليه ببَيعته نُصير مولى المهدي. ثم خرج بالمدينة الحُسين[1] بن علي الحُسيني فغلَّب عليها. ثم شَخص يريُدمكة فقُتل بفَخّ على

(١) - هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، من الطالبيين الأشراف الشجعان، قتل سنة: ١٦٩هـ = ٧٨٥م.

رأس فرسخ من مكة يوم التَّروية. وكان الذي تولَّى قتله محمدُ ابن سليمان وموسى بن عيسى والعباس بن محمد.

وكانت ولاية موسى سنةً وشهراً. ويُكنى: أبا محمد. وأمه: الخَيزران. وتُوفي ببغداد يوم الجمعة، لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وقد بلغ من السنّ خمساً وعشرين سنة. وولدهُ كثير.

* * *

هارُون الرشيد

هو : هارون بن المَهدي . وأفضت إليه الخلافة سنة سبعين ومائة . وبويُع له في اليوم الذي تُوفي فيه مُوسى ببغداد . وولُد له ابنه : عبدُالله المأمون في هذا اليوم . وكان يُكنى : أبا جعفر . وأُمه : الخيزران . وكان ينزل الخُلد ببغداد . في الجانب الغربيّ .

وكان يحيى[1] بن خالد وزيَره ، وابناه : الفضل ، وجعفر ينزلون في رحبة الخُلد . ثم ابتنى جعفر قصره بالدُّور[2] ، ولم ينزله حتى قُتل .

---

(١) - هو يحيى بن خالد بن برمك ، أبو الفضل ، البرمكي ، الوزير السري الجواد ، وهو مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه ، توفي مسجوناً سنة : ١٩٠هـ=٨٠٥م .

(٢) - الدور : محلة بينها وبين بغداد خمسة فراسخ .

وحّج هارونُ بالناس ستَّ حِجج، آخرها سنة ست وثمانين ومائة. وحَج معه في هذه السنة ابناه ووليّا عهده: محمد الأمين، وعبد الله المأمون. وكتب لكل واحد منهما كتابا على صاحبه، وعلّقه في الكعبة. فلما انصرف نزل بالأنبار. ثم حج بالناس سنة ثمان وثمانين ومائة.

وقُتل جعفر بن يحيى بالعُمر وهو موضع بقرب الأنبار سنة سبع وثمانين ومائة، آخر يوم من المُحرم. وبُعث بجُثته إلى بغداد. ولم يزل يحيى وابنه الفضل محبوسين حتى ماتا بالرقّة.

وخرج الوليدُ بن طَريف الشاري في خلافته، وهزم غير عسكر، فوجّه إليه يزيدَ بن مَزيد، فظفر به وقتله. وخرج بعده خرُاشة الشاري أيضاً.

وغزا هارونُ، سنة تسعين ومائة، الرُّوم، فافتتح هرِقلة، وظفر ببنت بِطريقها، فاستخلصها لنفسه. فلما انصرف ظهر رافع بن ليث بن نصر بن سيَّار بطَخارستان مُبايناً لعليّ بن عيسى، فوجّه إليه هَرثمةَ لمحاربته، وإشخاص عليّ

ابن عيسى إليه، فلما قدم عليه أمر بحبسه، واستصفاء أمواله، وأموال ولده.

وتوجّه هارون سنة اثنتين وتسعين ومائة ومعه المأمون نحو خُراسان، حتى قدم طُوس، فمرض بها ومات، فقبره هناك.

وكانت وفاته ليلة السبت، لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد بلغ من السن سبعاً وأربعين سنة. وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين، وسبعة عشر يوما.

ومن ولد هارون: محمد، أُمه: زُبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر، وعبدُ الله المأمون، أُمه: تسمى: مَراجل، والقاسم المؤتمن، وصالح، وأبو عيسى، وأبو إسحاق المعتصم، وأبو يعقوب، وحَمدونة، وغيرهم.

* * *

محمد الأمين

وبُويع الأمين محمد بن هارون بطُوس، وولي أمر البيعة صالحُ بن هارون، وقدم عليه بها رجاء الخادم، للنِّصف من جمادى الآخرة، فخطب الناس.

وبُويع ببغداد، وأَخرج من الحبس من كان أبوه حبسه، فأخرج عبدَ الملك بن صالح والحسن بن عليّ بن عاصم وسَلم ابن سالم البَجلي والهيثم بن عدي.

وبعث إلى وكيع بن الجرّاح وأقدمه بغداد على أن يُسند إليه أمراً من أموره. فأبى وكيع أن يدخل في شيء، وتوجّه وكيع يريد مكة في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة، فمات في طريقها.

واتخذ الفضلَ بن الربيع وزيراً، وجعل إسماعيلَ بن صُبيح كاتبه، وجعل العباسَ بن الفضل بن الربيع حاجبَه.

وأغرى الفضلُ بينه وبين المأمون، فنصب محمدٌ ابنَه موسى بنَ محمد لولاية العهد بعده، وأخذ له البيعة، ولقّبه: الناطق بالحق، سنة أربع وتسعين ومائة. وجعله في حِجر عليّ

ابن عيسى، وأمر عليّاً بالتوجه إلى خُراسان، لمحاربة المأمون في سنة خمس وتسعين ومائة. فوجّه المأمونُ هرثمةَ من مَرو، وعلى مقدّمته طاهرُ بن الحسين، فالتقى عليُّ بن عيسى وطاهر بالرَّيّ فاقتتلوا، فقُتل عليُّ بن عيسى، وجماعة من ولده، في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة، وظَفر طاهر بجميع ما كان معه من الأموال، والعُدة، والكُراع. فوجّه محمدٌ عبدَ الرحمن بن جَبلة الأنباري. فالتقى هو وطاهر بهَمذان، فقتله طاهر ودخل هَمذان. واجتمع طاهر وهَرثمة، فأخذ طاهر على الأهواز، وأخذ هَرثمة على الجادّة، طريق حُلوان. ووجه الفضلُ بن سهل زُهيرَ بن المُسيِّب على طريق كَرمان، فأخذ كرمان ثم دخل البصرة. ولما أتى طاهر الأهوازَ وجد عليها والياً من المَهالبة لمحمّد فقتله، واستولى على الأهواز، ثم سار إلى واسط، وسار هرثمة إلى حُلوان. ووثب الحسين بن علي بن عيسى في جماعة ببغداد، فدخل على محمد وهو في الخلد[1]، وأخذه وحبسه في بُرج من أبراج مدينة أبي جعفر، فتقوّضت عساكر محمد من جميع الوجوه، وتغيّب الفضلُ بن

(١) - الخلد: قصر بناه المنصور ببغداد.

الربيع يؤمئذ فلم يُر له أثر. حتى دخل المأمون بغداد، فأرسل الحُسين بن عليّ إلى هَرثمة وطاهر يحثُّهما على الدخول إلى بغداد، ووثب: أسدٌ الحربيّ وجماعة، فاستخرجوا محمداً وولده، واعتذروا إليه. وأخذوا الحُسين بن علي فأتوه به، فعفا عنه بعد أن اعترف بذنبه وتاب منه. وأقرّ أنه مَخدوع مَغرور، فأطلقهُ. فلما خرج من عنده وعبَر الجسر، نادى: يا مأمون! يامنصور! وتوجه نحو هرثمة وتوجهوا في طلبه فأدركوه بقرب نهر تِيري[1]، فقتلوه وأتوا محمداً برأسه. وصار هرثمة إلى النهروان ثم زحف إلى نهر تِيري، ونزل طاهر باب الأنبار. وصار زهير بن المسيِّب بكَلْواذى[2] ولم يزالوا في مُحاربة. وكاتب طاهر القاسم المؤتمن بن هارون. وكان نازلا في قصر جَعفر بن يحيى بالدُّوز، وسأله أن يخرج إليه ففعل، وسلم القصر إليه. ولم يزل الأمر على محمد مختلاً. حتى لجأ إلى مدينة أبي جعفر وبعث إلى هَرثمة: إني أخرج إليك الليلة.

(١) - نهر تيري: من نواحي الأهواز.
(٢) - كلواذي: طسوج قريب من بغداد.

فلما خرج محمد صار في أيدي أصحاب طاهر فأتَوا به طاهراً فقتله من ليلته. فلما أصبح نصب رأسه على الباب الجديد. ثم أنزله وبعث به إلى خُراسان مع ابن عمه محمد بن الحسن بن مُصعب. ودُفنت جثته في بستان[1] مُؤنسة سنة ثمان وتسعين ومائة.

* * *

عبد الله المأمون

وخلص الأمرُ لعبد الله بن هارون، المأمون سنة ثمان وتسعين ومائة. وأُمه: أَمة تسمى: مَراجل. وكان أبوه حَدَّه[2] في جارية من جواريه. فقال: الرَّقاشي[3] يمدح أخاه محمدا ويُعرِّض بالمأمون:

(١) - بستان مؤسنة: ببغداد.
(٢) - حده: أي أقام عليه الحد.
(٣) - الرقاشي: هو الفضل بن عبد الصمد، مولى رقاش، توفي نحو سنة = ٢٠٠هـ=٨١٥م.

لـم تـلـدْه أَمـةٌ تعْـــرِفُ في السُّوق التِّجارا
لا ولا حُـــدَّ ولا خـــانَ ولا في الجَـرْي جارى

وكـان أبو السَّرايا مع هَرثمـة من أصحـابه. فـمنعـوه أرزاقه. فغضب وخرج حتى أتى الأنبار فقَتل العامل بها، ثم مضى لا يعرف أين يريُد ولا يطلب. ثم قدم عليٌّ بن أبي سعيد من قِبل الفَضل بن سهل فعزل هرثمةَ وطاهراً. وولوا طاهراً على الجزيرة لمحاربة نَصر بن شَبَث. وأقبل الحسنُ بن سهل من خُراسان على العراق ومعه حُميد بن عبد الحميد وجَمْع كثير من القُواد. فلما دنا من بغداد خرج طاهر إلى الرقّة. وتوجه هرثمةُ يريد خُراسان. وقدم الحسنُ ونزل الشمّاسية وظهر ابنُ طباطبا[1] العَلوي بالكوفة، وانضم إليه أبو السَّرايا[2] فغلب على الكوفة، ووثب العلويون بمكة، والمدينة، واليمن، فغلبوا عليها. فوجّه طاهر زُهَير بن المُسيِّب إلى أهل الكوفة،

---

(١) - ابن طباطبا: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، توفي سنة: ١٩٩هـ=٨١٥م.

(٢) - أبو السرايا: السري بن منصور الشيباني، من الثوار الشجعان. قتله الحسن بن سهل سنة: ٢٠٠هـ=٨١٥م.

فقاتلهم، فهزمه أهل الكوفة واستباحوا عسكره، ورجع إلى بغداد. وسار طاهر إلى الرَّقة فالتقى هو ونَصر بن شبث، فقاتله نصر وأثخن في أصحابه، ولم تزل الحرب بينه وبينه إلى أن ورد المأمونُ بغداد فقدم عليه. ووجَّه الحسنُ بن سهل عَبدوسَ بن محمد بن أبي خالد إلى أبي السَّرايا فالتقوا، فقُتل عَبدوس وأصحابه، وأقبل أهل الكوفة حتى ساروا إلى نهر صَرصر[1] وأخذوا واسط والبصرة. فبعث الحسنُ بن سهل السنديَّ بن شاهك إلى هَرثمة وهو بحُلوان، فردّه، وبعث به فسار إلى نهر صَرصر فكشفهم، وأتبعهم، فأدركهم بالقُرب من قصر ابن هُبيرة فواقعهم، فقَتل منهم خلقاً كثيراً، وانهزموا حتى دخلوا الكوفة. ومات ابن طَباطَبا، فَنصب أبو السرايا مكانه فتىً من العلويين، يقال له: محمد بن محمد. ولم يزل هَرثمة يحاربهم، وقد أثخنوا في أصحابه حتى ضعفوا وكاتبوه، وهرب أبو السرايا ومعه العلويُّ. ودخلها هرثمة

(١) - صرصر: قريتان من سواد ببغداد - صرصر العليا وصرصر السفلى وهما على ضفة نهر عيسى وربما قيل: نهر صرصر، فنسب النهر إليهما، وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين.

فأقام بها أياما، ثم استخلف عليها، ثم رجع إلى بغداد، ومضى إلى خُراسان وظفر بأبي السَّرايا والعلويّ، فقَتل أبا السرايا، ثم حمل العلوي إلى خُراسان. وحارب أهلُ بغداد الحسنَ بن سهل، ورئيسهم محمد بن أبي خالد المَروزي، وبنوه: عيسى، وهارون، وأبو زَنبيل، والحسن بالمدائن. وصار الناس فوضى لا أمير عليهم. فخرج سهل بن سلامة والمُطَّوعة. وبَعث المأمونُ إلى علي بن موسى الذي يُدعى: الرّضي، فحمله إلى خُراسان، فبايع له بولاية العهد بعده. وأمر الناس بلباس الخُضرة. وصار أهل بغداد إلى إبراهيم بن المهدي فبايعوه بيعةَ الخِلافة، فخرج إلى الحسن بن سهل فألحقه بواسط وأقام إبراهيمُ بالمدائن. ثم وجه الحسنُ بن سهل عليّ بن هشام وحُميداً الطُّوسي فاقتتلوا، فهزمهم حُميد وجلس عليٌّ بن عيسى مكان سَهل بن سلامة وأمره بالمعروف، فاحتال حتى خَذل من معه، وظفر به، ودفعه إلى إبراهيم بن المهدي، فغيّبه عنده، ولم يُعرف خبره، حتى قَرُب المأمون من بغداد. ووجّه الحسنُ بن سهل هارونَ بن المسيِّب إلى الحجاز لقتال العَلوية، فاقتتلوا، فهزمهم هارون بن المسيِّب، وظفر

بمحمد بن جَعفر، فحمله إلى المأمون مع عدة من أهل بيته، فلم يرجع أحد منهم. ومات الرَّضي بخراْسان. ولما صار هَرثمة إلى خُراسان. جرى بينه وبين الفضل بن سهل كلام بين يدي المأمون، فأمر بحبسه، فَحُبِس بقُبة في دار المأمون، فمكث فيها أياماً ثم أُخرج ميتاً، فلُف في خَيشة، ودُفن في خَندق كان لأهل السجن بمَرْو. فلما بلغ حاتمَ بن هرثمة، وهو على أرمينية، ما صنُع بأبيه، كاتب الأحرار هنالك، والملوك، ودعاهم إلى الخلاف، فبينما هو كذلك، أتاه الموت. فيقال: إن سبب خروج بابك كان ذلك. فمكث بابك نيِّفاً وعشرين سنة.

وكان أبو إسحاق المعتصم مع الحسن بن سهل. فهرب إلى إبراهيم بن المهدي. وكان يقاتل مع الحسن بن سهل وأصحابه، ثم التقى هو ومهديّ الشاري سنة ثلاث ومائتين، فانهزم أبو إسحاق إلى بغداد. ولم تزل الحرب بين أهل بغداد وبين الحسن بن سهل، حتى ظفر بهم الحسن وأسر منهم أَسرى كثيرين، وحملهم مع أحمد بن أبي خالد إلى خُراسان، فوافى

خراسان، وقد قُتل الفضل بن سهل بسَرخس، سنة ثلاث ومائتين. فاتخذه المأمون وزيراً مكان الفضل، واستخلف على خُراسان غسّان بن عبّاد، وأقبل المأمون إلى بغداد، فلما قَرُب منها، أظهر إبراهيمُ بن المهدي سهلَ بن سلامة، وقال له: ادع الناس إلى محاربة المأمون، ففعل ذلك. ثم توارى إبراهيم. ودخل المأمون بغداد يومَ السبت، لأربع ليال خلون من صفر، سنة أربع ومائتين، وعليه الخُضرة، فأحسن السيرة، وتفقَّد أمور الناس وقعد لهم. ثم أصابت الناسَ المجاعةُ. ووجّه إلى بابك يحيى بنَ مُعاذ؛ شَبيباً البَلخيّ إلى نَصر بن شبث، فهُزم يحيى وشبيب. ووجه خالدَ بن يزيد بن مزيد إلى مصر لُمحاربة عبيد الله بن السَّريّ، فظفر به عبيد، وأخذه أسيراً، فعفا عنه، وعمّن أسره من أصحابه، وأطلقهم. ثم وجه المأمونُ عبدَ الله بن طاهر، لمحاربة نَصر بن شبث، والزَّواقيل[1] سنة سبع ومائتين. وفيها مات طاهر أبوه، واستأمن نصر فأمنه عبدُ الله. ثم مضى إلى مصر فاستأمنه ابن السري، فأمّنه، وأشخصه إلى بغداد.

---

(١) - الزواقيل: قوم بناحية الجزيرة وماوالاها.

وظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي سنة عشر ومائتين، فأمنه ونادمه.

وفي هذه السنة بَنى ببُوران. وبعث المأمونُ إلى محمد ابن علي بن موسى، وهو ابن الرِّضي، فأقدمه، فزوّجه ابنته، وأذن له في حملها إلى المدينة، فحملها. ووجه محمدَ بن حُميد لقتال بابكَ فالتقوا فقُتل محمد بن حُميد سنة أربع عشرة ومائتين. وعقَد المأمون لعبد اللهبن طاهر على الجبال وحرب الخُرَّمية. وأمر أخاه أبا إسحاق باتخاذ الأتراك، وجلبهم. وكتب إلى عبد الله بن طاهر. وهو بالدِّينور من أرض الجَبل، أن يتوجه إلى خُراسان. وبعث عليَّ بن هشام، لمحاربة بابك، ثم توجه المأمون إلى طَرسوس في المحرم سنة خمس عشرة ومائتين، فغزا الروم، وافتتح حصن قُرّة وخَرشنة، وصَمَالو[1]، ثم انصرف إلى دمشق، ثم مضى إلى مصر، ثم عاد إلى دمشق، ثم توجه إلى الروم، سنة سبع عشرة ومائتين.

---

(١) – صمالو: قرب المصيصة وطرسوس ويقال فيها سمالو بالسين.

وفي هذه السنة قدم عليه عُجيف بعليّ بن هشام فقتله وأخاه.

وفيها مات عمرو بن مَسعدة بأَذنة.

وفيها فُتحت لُؤلؤة[1]، وأمر ببناء طُوانة[2]، ثم عاد المأمون، فصار إلى الرَّقة، ثم عاد إلى بلاد الروم، فمات على نهر البَذَنْدون[3]، لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، فحُمل إلى طَرسوس، ودُفن بها.

وكانت خلافته منذ قُتل محمد عشرين سنة. وعقبه كثير.

* * *

---

(١) - لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس.

(٢) - طوانة: بلدة بثغور المصيصة.

(٣) - البذندون: قرية بينها وبين طرسوس يوم.

محمد المعتصم

هو: محمد بن هارون. يُكنى: أبا إسحاق. وأمه: ماردة، أَمة. وكان أبو إسحاق مع أخيه، حين تُوفي في بلاد الروم، والعبّاس بن المأمون، فأراد الناس أن يبايعوا العباس، فأبى العباس، وسلّم إلى أبي إسحاق الأمرَ، فتوجه أبو إسحاق نحو بغداد مُسرعا، خوفاً على نفسه من جماعة من القُوّاد، كانوا همُّوا به، فوردها مُستهلَّ شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين، فأقام بها سنتين، ثم مضى إلى سُرَّ من رأى، سنة عشرين ومائتين، بعد الفطر، بأتراكه، فابتنى بها، واتخذها داراً ومعسكراً، ونزلت الروم زِبَطْرة(١). فتوجه أبو إسحاق غازياً في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ففتح عَمورية في شهر رمضان من هذه السنة، ثم أقبل

---

(١) - زبطرة: مدينة بين ملطية وسميساط.

مُنصرفا، وأوقع بالعبّاس بن المأمون وبعُجيف[1] في طريقه، ووافى سُرّ من رأى في ذي الحجة من تلك السنة. وتُوفي إبراهيم بن المهدي بسُرّ من رأى في شهر رمضان، سنة أربع وعشرين ومائتين، وصَلَب الأفشين سنة ست وعشرين ومائتين.

وتُوفي أبو إسحاق لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين. وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر. وفي هذا الشهر تُوفي بشر بن الحارث الزاهد.

* * *

هارون الواثق بالله

ابن أبي إسحاق

وبُويع لهارون الواثق بالله، يومَ قُبض أبوه. وأُمه: قراطيس، أَمة. وماتت بالحِيرةِ وهي تُريد مكة.

---

(١) - عجيف: ابن عتبة.

وقُتل أحمد بن هصر بالمَحْنة[1]، لليلتين بقيتا من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

وتوفي هارون يوم الأربعاء لستٍّ بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وأياما.

* * *

جعفر المتوكل على الله

ابن أبي إسحاق

وبُويع لجعفر يوم تُوفي الواثق وأُمه أَمة، تُسمى: شُجاع. وأخذ البيعة لولده الثلاثة: محمد المنتصر، وأبي عبد الله المعتز، وإبراهيم المؤيّد، في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين. وقُتل: سنة سبع وأربعين ومائتين، بعد الفطر بثلاثة أيام.

* * *

(١) - المحنة: منزل بين الكوفة ودمشق.

محمد المنتصر

وبُويع المُنتصر ابنه محمد بن جعفر. وتُوفي بعد ستة أشهر.

* * *

أحمد المستعين بالله

ثم بويع أحمد المستعين بالله بن محمد بن أبي إسحاق المُعتصم بعده. وخُلع في آخر سنة إحدى وخمسين ومائتين. وقُتل سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

* * *

المعتزُّ بالله

وهو: الزبير بن جعفر. وأُخذت البيعة للمعتزّ سنة اثنتين وخمسين ومائتين. وقُتل في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين.

* * *

محمد المهتدي

ثم استُخلف بعده: محمد بن هارون الواثق، المهتدي سنة خمس وخمسين ومائتين. وقُتل في رجب سنة ست وخمسين ومائتين.

* * *

المعتمد على الله

أحمد بن جعفر المتوكل

ثم استُخلف أحمد بن جعفر المعتمد على الله. ويُكنى: أبا العباس. وأُمه: أُم ولد. يقال لها فتيان. وبويع يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين. ويقال: إنه ولي وله خمس وعشرون سنة.

* * *

أصحاب الرأي

ابن أبي ليلى

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. وكان اسم أبي ليلى: يسارا. وهو من ولد أُحيحة[1] بن الجُلاح وكان ابن شُبرمة القاضي وغيره يدفعونه عن هذا النسب. قال عبدُ الله بن شبرمة:

وكيف تُرَجَّى لفَصل القضاء
ولم تُصبِ الحُكْم في نفسكا
وتزعُم أنك لابن الجُلا
ح وهيَهات دعواك من أصلكا

---

(١) - هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم، توفي نحو سنة: ١٣٠ق. هـ= نحو سنة: ٤٩٧م.

وكان أبو محمد بن عبد الرحمن ولي القضاء لبني أمية، ثم وليه لبني العباس، وكان فقيها مُفتيا بالرأي.

وكان أبو عبد الرحمن يَروي عن: عمر، وعلي، وعبد الله، وأُبيّ.

وكان خرج مع ابن الأشعث وقُتل بدُجيل.

وقال محمد بن عبد الرحمن: لا أعقل من شأن أبي شيئاً، غير أني أعرف أنه كانت له امرأتان، وكان له حُبّان[1] أخضران، فينبذ عند هذه يوما، وعند هذه يوما.

ومات محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سنة ثمان وأربعين ومائة، وهو على القضاء، فجعل أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه.

* * *

---

(١) - حبان: المفرد منهما حب، وهو الجرة الضخمة.

أبو حنيفة
صاحب الرأي

هو النُّعمان بن ثابت. من موالي تَيم الله بن ثعلبة. وكان خزازا[1] بالكوفة، ودعاه ابن هُبيرة للقضاء، فأبى، فضربه أياماً، كلَّ يوم عشرة أسواط.

ومات ببغداد في رجب سنة خمسين ومائة، وهو يومئذ ابن سبعين سنة، ودُفن في مقابر الخيزران.

فولد أبو حنيفة: حماد بن أبي حنيفة، وكان يُكنى أبا إسماعيل وهلك بالكوفة.

فمن ولد حمّاد: أبو حيان، وإسماعيل، وعثمان، وعمر.

ووَلي إسماعيل بن حماد قضاء البصرة للمأمون ومدحه مساور[2]، فقال:

---

(١) - الخزاز: بائع الخز، والخز: نوع من الثياب الفاخرة تنسج من صوف وحرير.

(٢) - مساور: هو مساور بن سوار بن عبد الحميد، شاعر من أهل الكوفة، توفي نحو سنة: ١٥٠هـ= نحو سنة: ٧٦٧م.

إذا ما الناسُ يوماً قايَسُونا

بآبدةٍ من الفُتيا طريفهْ

أتيناهم بمِقْياسٍ صَحيح

تِلادٍ من طراز أبي حنيفه

إذا سَمِع الفقيهُ بها وَعَاها

وأثبتها بحِبْرٍ في صَحيفه

فأجابه مُجيب من أصحاب الحديث:

إذا ذو الرأي خاصم عن قياسٍ

وجاء ببدعة هَنةٍ سَخيفه

أتيناهُم بقول الله فيها

وآثارٍ مُبَرّزةٍ شريفه

* * *

ربيعة الرأي

هو رَبيعة بن أبي عبد الرحمن. واسم أبي عبد الرحمن فَرّوخ، مولى آل المُنكدر التَّيميين. ويُكنى أبا عثمان. وتُوفي

سنة ست وثلاثين ومائة بالأنبار، في مدينة أبي العباس. وكان أقدمه للقضاء. وكان يُكثر الكلام، ويقول: الساكت بين النائم والأخرس. وتكلم يوما وعنده أعرابي، فقال: ما العِيّ؟ فقال له الأعرابيّ: الذي أنت فيه منذ اليوم.

* * *

زُفَــر
صاحب الرأي

هو زُفر بن الهُذيل بن قَيس. من بني العَنبر. ويُكنى: أبا الهُذيل. وكان قد سمع الحديث، وغلب عليه الرأي، ومات بالبصرة.

* * *

الأوْزَاعيّ

حدثّني البَجَلي أن اسمه عبد الرحمن بن عمرو. من الأوزاع، وهم بطن من هَمدان.

وقال الواقديّ: كان يسكن بيروت ومكتبه باليمامة، فلذلك سمع من يحيى بن أبي كثير. ومات ببيروت سنة سبع وخمسين ومائة، وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة.

* * *

سُفيان الثَّوري

هو سُفيان بن سَعيد بن مَسروق. ويُكنى: أبا عبد الله.
ونُسب إلى: ثَور بن عبد مَناة بن أدّ بن طابخة بن اليأس بن مُضر: ويقال لثَور: ثور أطحل.

ومات سفيان بالبصرة متُواريا من السلطان، ودُفن عشاء؛ فقال الشاعر:

تحرّزَ سفُيانٌ وفرّ بدينه
وأمْسَى شرُيكٌ مُرْصِداً للدّراهم

قال الواقديّ: مات سنة إحدى وستين ومائة، وهو ابن أربع وستين سنة. وأخبرني أنه وُلد سنة سبع وتسعين.

قال وكيع: مات سفُيان وله مائة وخمسون ديناراً بضاعة، فأوصى إلى عُمارة بن يوسف في كتبه، فمحاها وأحرقها. ولم يُعقب سفيان. وكان له ابن فمات قبله؛ فجعل كل شيء له لأخته وولدها، ولم يورث أخاه المُبارك بن سعيد شيئاً.

* * *

مالك بن أنس

هو مالك بن أنس بنْ بن مالك بن أبي عامر، من حمير. وعداده في بني تيم بن مُرة. من قريش.

وحُمل بمالك ثلاث سنين. وكان شديدَ البياض إلى الشُّقرة، طويلاً، عظيم الهامة، أصلع، يلبس الثياب العَدنية الجياد، ويكره حلق الشارب، ويَعيبه، ويراه من المُثلة[1]، ولا يغيِّر شَيبه.

قال الواقديّ: كان مالك يأتي المسجد، ويشهد الصلوات، والجمعة، والجنائز، ويعود المَرضى، ويقضي الحقوق، ويجلس في المسجد، ويجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس في المسجد، وكان يصلي ثم ينصرف إلى منزله، ويترك حضور الجنائز، فكان يأتي أصحابها ليعزِّيهم، ثم ترك ذلك كله، فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد، ولا الجمعة، ولا يأتي أحداً يعزيه ولا يقضي له حقا؛ واحتمل الناس له

---

(١) – المثلة: بضم الميم وسكون الثاء حلق الشعر من الخدود، وقيل: نتفه أو تغييره بالسواد، وهو منهي عنه.

ذلك، حتى مات عليه. وكان ربما كُلّم في ذلك، فيقول: ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعُذره.

وسُعي به إلى جعفر بن سليمان، وقالوا: إنه لا يرى أيمان بَيعتكم هذه بشيء. فغضب جعفر، ودعا به، وجرّده، فضربه بالسياط، ومُدّت يده حتى انخلعت كتفه، وارتكب منه أمراً عظيماً. فلم يزل بعد ذلك الضرب في علوّ ورفعة، وكأنما كانت تلك السياط حَلياً حُلّي به.

ومات سنة تسع وسبعين ومائة، وله يوم مات خمس وثمانون سنة، ودُفن بالبَقيع.

* * *

أبو يوسف

القاضي

هو يعقوب بن إبراهيم بن حَبيب بن سعد بن حَبْتة. من بَجيلة. وكان سعد بن حبتة استُصغر يوم أُحد.

ونزل الكوفة، ومات بها. وصلّى عليه زيدُ بن أرقم، وكبّر عليه خمساً.

وكـان أبو يوسف يروي عن الأعـمش، وهشـام بن عُروة، وغيرهما. وكان صاحبَ حديث، حافظاً، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه الرأي. وولي قضاء بغداد، فلم يزل قاضياً بها إلى أن مات سنة اثنتين وثمانين ومائة، في خلافة هارون.

* * *

محمد بن الحسن

الفقيه

يُكنى أبا عبد الله. وهو مولى لشَيبان. وقَدم أبوه واسط، فوُلد له محمد بها، ونشأ بالكوفة، وطلب الحديث، وسمع من مِسعر، ومالك بن مغول، وعُمَر بن ذرّ، والأوزاعيّ، والثَّوريّ، وأشباههم. وجالس أبا حنيفة، وسمع منه. ونظر في الرأي فغلب عليه، وعُرف به. وقدم بغداد فنزلها، وسُمع منه الحديث والرأي. وخرج إلى الرّقة فولاّه هارون قضاء الرّقة، ثم عزله، فقدم بغداد؛ فلما خرج هارون إلى الرّي الخرجة الأولى، أمره فخرج معه، فمات بالرّي، سنة تسع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

* * *

أصْحابُ الحَديث

شُعْبَة

وهو: شعُبة بن الحجّاج بن الورَد. مولى الأشاقر عتاقةً. ويُكنى: أبا بسطام. وكان أسنّ من الثَّوري بعشر سنين. وتُوفي بالبصرة سنة ستين ومائة، وهو ابن خمس وسبعين سنة. وكان يقول: والله لأنا في الشعر أسلَمُ مني في الحديث، ولو أردت الله ما خرجت إليكم، ولو أردتم الله ما جئتموني، ولكنا نحب المدح، ونكره الذمّ. وكان ألثغَ.

* * *

خالد الحذّاء

هو: خالد بن مِهران. ويُكنى: أبا المُبارك. مولى لقُريش لآل عبد الله بن عامر بن كُريز. ولم يكن حذّاء، ولكنه يجلس إلى الحذّائين.

وقال فَهد بن حيّان: لم يَحْذُ خالد قطُّ، وإنما كان يتكلم فيقول: احذُ عني هذا الحديث؛ فلقِّب بالحذاء.

وتُوفي سنة إحدى وأربعين ومائة.

* * *

أبو المِهزم

هو: يزيد بن سفيان. وكان شُعبة يضعفّه. وروى مُسلم ابن إبراهيم، عن شُعبة أنه قال: رأيت أبا المِهزم في مسجد ثابت البُناني مَطروحا، لو أعطاه رجل فلسين حدثّه سبعين حديثا.

* * *

جريرُ بن حازم

هو: جرير بن حازم بن زيد الجَهضميّ من الأزد. ويُكنى: أبا النَّضر.

ولُد سنة خمس وثمانين ومات سنة سبعين ومائة.

* * *

حَمّاد بن زيْد

هو: حمّاد بن زيد بن دِرهم. ويُكنى: أبا إسماعيل. وكان عثمانيّاً.

قال سُليمان بن حرب: مات حازم أبو جرير بن حازم، وزيد أبو حماد بن زيد مملوك له، فأعتقه يزيد، وجرير ابنا حازم.

وتُوفي يوم الجمعة، في شهر رمضان، سنة تسع وسبعين ومائة، سنة مات مالك والأحوص. وصلّى عليه إسحاق بن سليمان الهاشميّ، وهو يؤمئذ والي البصرة لهارون.

وأخوه سعيدُ بن زيد قد رُوي عنه، ومات قبل حماد بن زيد.

* * *

حمّاد بن سَلمة

هو: حماد بن سَلمة بن دِينار. من موالي ربيعة الجُوع

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم. وهو ابن أخت حُميد الطويل، وحُميد الطويل هو مولى طَلحة الطلحات الخُزاعي، فأمه مولاة خُزاعة.

ومات بالبصرة سنة سبع وستين ومائة. وفيها مات عبد العزيز بن مُسلم. ويقال: سنة أربع وستين ومائة. ويقال إن حمّاد بن سلمة، كان عالماً بالنحو والعربية، وإن سيبويه النحوي استملى منه.

* * *

أبو عَوانة

اسمه: الوضّاح. مولى يزيد بن عطاء البزّار، وكان يزيد بن عطاء، يضعَّف في حديثه.

قال ابن عائشة: كان أبو عَوانة لرجل من أهل واسط بزّار، يقال له: يزيد بن عطاء، فجاء إليه يوماً سائل يسأله، فأعطاه درهمين أو ثلاثة، فقال له: يا أبا عوانة، لأنفعنّك. فلما كان يوم عرفة، قام السائل في الناس فقال: ادعوا ليزيد ابن عطاء البزاز، فإنه مقرِّب إلى الله في هذا اليوم بأبي عَوانة،

وأعتقه. فلما انصرف الناس مرُّوا على بابه، فجعلوا يدعون له، ويشكرون، وأكثروا.

فقال: من يقدر على ردّ هؤلاء! هو حُرٌّ لوجه الله.

وكان أبو عَوانة بواسط، فانتقل إلى البصرة، ومات بها سنة سبعين ومائة.

* * *

هشام بن سعد

يُكنى: أبا عبّاد، وهو مولى لآل أبي لهب. وكان صاحب مَحامل[1]، وكان شِيعيّاً لآل أبي طالب. ومات بالمدينة في أول خلافة المَهدي.

* * *

أبو معشر

هو: نَجيح. وكان مُكاتباً لامرأة من بني مخزوم، فأدّى وعتق. واشترت أُم موسى بنت منصور الحِميرية ولاءه. ومات ببغداد سنة سبعين ومائة.

* * *

(١) - صاحب محامل: أي يعتمد عليه في الحاجات.

أبو معشر

أيضاً

هو : زياد بن كُليب . من بني مالك بن زيد مَناة بن تميم .
وبعضهم يقول : زيد بن كُليب . وتُوفي في ولاية يوسف بن عمر على العراق .

* * *

ثور بن يزيد الكِلاعي

يُكنى : أبا خالد . من أهل حمص . وكان قَدريًا ثقة في حديثه ، وكان جدُّه شهد صِفّين مع مُعاوية فقُتل ، فكان ثور إذا ذكر علياً قال : لا أحب رجلاً قتل جدي . ومات ببيت المقدس سنة ثلاث وخمسين ومائة . ويقال : سنة خمس وخمسين ومائة .

* * *

ابن لَهيعة

هو: عبد الله بن لَهيعة بن عقُبة بن لَهيعة الحَضرمي، من أنفسهم. ويُكنى أبا عبد الرحمن. وكان ضعيفاً في الحديث، ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالاً ممن سمع منه بآخره. وكان يُقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت، فقيل له في ذلك، فقال: وما ذنبي؟ إنما يجيئون بكتاب يقرءونه، ويقومون، ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من حديثي. ومات بمصر سنة أربع وسبعين ومائة.

* * *

الليث بن سعد

هو مولى لقيس ويكنى: أبا الحارث. وكان ثقة سرياً سخيّاً. يقال: إن دخله كان في كل سنة خمسة آلاف دينار، فكان يفرقها في الصلاة وغيرها.

وقال منصور بن عمّار: أتيت الليثَ فأعطاني ألفَ دينار، وقال: صُنَّ بهذه الحكمة التي آتاك الله. ومات سنة خمس وسبعين ومائة.

* * *

معمر

صاحب عبد الرزاق[1]

هو: مَعمر بن راشد، مولى الأزد. وكان من أهل البصرة، فانتقل عنها إلى اليمن. وتُوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة. ويُكنى: أبا عُروة.

* * *

هُشَيْم

هو: هُشيم بن بَشير. ويُكنى: أبا معاوية. مولى لبني سُليم. ولد سنة خمس ومائة. ومات ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومائة.

* * *

---

(١) - هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، من كبار حفاظ الحديث الثقات له في الحديث كتاب ضخم هو (المصنف) توفي سنة: ٢١١هـ=٨٢٧م.

سفيان بن عُيينة

هو : سفُيان بن عُيينة بن أبي عِمران . مولى لقوم من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صَعصعة رهط مَيمونة زوج النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ويُكنى : أبا محمد .

وكان جده أبو عِمران من عُمّال خالد بن عبد الله القَسريّ، فلما عُزل خالدُ بن عبد الله عن العراق ، وولي يوسفُ بن عمر ، طلب عُمالَ خالد ، فهرب منه إلى مكة فنزلها .

ووُلد سفيان سنة سبع ومائة . ومات سنة ثمان وتسعين ومائة . وكان أشدَّ الناس اختصاراً ، سُئِل عن قول طاووس في ذكاة السمك والجراد . فقال : ذكاته صيده .

* * *

إسماعيل بن عُلية

هو مَنسوب إلى أُمه . وكان من خيار الناس وأبوه : إبراهيم . وكان على المظالم ببغداد . ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة .

* * *

وكيع بن الجَرّاح

هو: من بني رُؤاس بن كِلاب بن ربيعة بن عامر. ويُكنى: أبا سفيان. وكان الجرّاح أبوه على بيت مال المَهدي شريك محمد بن علي بن مُقدم. وتُوفي في طريق مكة بفَيْد سنة سبع وتسعين ومائة.

* * *

سعيد بن أبي عَروبة

اسم أبي عَروبة: مِهران. وهو من موالي بني عَدي بن يَشكُر. يُكنى: أبا النَّصر. وكان قدرياً. ومات سنة ست -أو سبع- وخمسين ومائة. ولا عقب له. ويقال: إنه لم يمس امرأة قط. واختلط في آخر عمره.

* * *

يزيدُ بن زُرَيْع

هو: يزيد بن زُرَيع بن يزيد بن التَّوأم. ويُكنى: أبا مُعاوية. ومات بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة. وكان زُرَيع أبوه يلي خلافة صاحب الشُّرط بالبَصرة. وله عقَب.

* * *

عاصم الأحول

هو: عاصم بن سُليمان. ويُكنى: أبا عبد الله. مولى لبني تميم وكان على حِسبة المكاييل والموازين بالكُوفة، ثم استقضاه أبو جعفر على المدائن، فمات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة.

* * *

شُرَيْك

هو: شُريك بن عبد الله بن أبي شُريك. من النُّخع. ويُكنى: أبا عبد الله. وولد ببخارى من أرض خُراسان. وكان جده قد شهد القادسية. وتُوفي شُريك بالكوفة سنة سبع وسبعين ومائة. وكان قاضياً على الكوفة، قال فيه العلاءُ بن المِنْهال:

فليتَ أبا شُرَيْك كانَ حيًّا
فيَقْضيَ حين يُبصرهُ شُرَيْكُ
ويَتركَ مِن تذرِّيه[1] علَيْنا
إذا قُلْنا له هَذاَ أبُوك

(١) - تذريه: ترفعه وتكبره.

الحسن بن صالح بن حيّ الكوفي

يُكنى: أبا عبد الله. وكان يتشيّع. وزوّج عيسى بن زيد ابن علي، ابنته، واستخفى معه في مكان واحد، حتى مات عيسى بن زيد. وكان المهدي يطلبهما فلم يقدر عليهما. ومات الحسن بعد عيسى بستة أشهر.

* * *

أبو الأحْوَص

هو: سلاّم بن سليم. مولى لبني حنيفة. ومات بالكوفة سنة تسع وسبعين ومائة.

* * *

أبو بكر بن عيّاش

هو مولى واصل بن حيان الأحدب. وتُوفي بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة، في الشهر الذي توفي فيه هارون بطُوس.



محمد بن فُضيل

هو : محمد بن فُضيل بن غزوان . و يُكنى : أبا عبد الرحمن . وكان جده غزوان عبداً رُومياً لرجل من بني ضبة . وشهد القادسية مع مولاه ، فأعتقه . وتُوفي محمد بن فُضيل بالكوفة سنة خمس وتسعين ومائة .

* * *

حَفْصُ بن غياث بن طَلق

هو من النَّخع ، من مَذحج . ويُكنى : أبا عمرو . وولاه هارون القضاء ببغداد بالشرقية ، ثم ولاه قضاء الكوفة ، فمات بها سنة أربع وتسعين ومائة . ومات ابنه عمرُ بن حفص بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

* * *

أبو مُعاوية الضَّرير

هو : محمد بن حازم ، مولى لتَميم .

وتْوفي بالكوفة سنة خمس وتسعين ومائة، وكان مُرجئا، وخرج يوما على أصحابه، وهو يقول:

وإذا المِعْدة جاشتْ فارْمِها بالمَنْجنيقِ
بثَلاثٍ من نَبيذٍ ليسَ بالحُلْوِ الرَّقيقِ

* * *

عبْد الله بن إدريس بن يزيد

هو ابن مذجح. ويُكنى: أبا محمد. كان مريضاً. وتُوفي بالكوفة سنة اثنتين وتسعين ومائة.

* * *

الزنجي بن خالد

هو: مُسلم بن خالد. من أهل الشام مولى لَمخزوم. وكان أبيضَ مُشْرباً حمرة. وإنما الزنجي لقب غلب عليه لبياضه، كما قيل للحبشي أبو البيضاء. وكان عابداً مجتهداً. وتُوفي سنة ثمانين ومائة.

* * *

داود بن عبد الرحمن العطار

كـان أبوه عـبـد الرحـمن نصـرانيًا، من أهل الشـام، يتطبّب، فقدم مكة، فنزلها فوُلد له بها أولاد، وأسلموا. ووُلد داود سنة مائة. وهلك سنة أربع وسبعين ومائة.

* * *

الفُضَيْل بن عِياض

يُكنى: أبا علي. من تَميم. ولد بأبيورد، من خُراسان. وقَدم الكوفة وهو كبير، فسمع من منصور بن المُعتمر وغيره، ثم تعبَّد، وانتقل إلى مكة، فنزلها إلى أن مات بها سنة سبع وثمانين ومائة.

* * *

عبد الله بنُ المُبارَك

يُكنى: أبا عبد الرحمن، من أهل مرو، وولد سنة ثمان عشرة ومائة. ومات بهِيت[1] منصرفا من الغزو، سنة إحدى وثمانين ومائة.



(١) - هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد.

أبو هلالٍ الراسبيّ

هو: محمد بن سليم. وكان أعمى. وتوفي سنة خمس وستين ومائة.

* * *

هشام الدَّستوائي

هو: هشام بن أبي عبد الله. واسم أبي عبد الله: سنبر. مولى لبني سَدوس، يُرمى بالقَدر. ومات بعد سنة ثلاث وخمسين ومائة.

* * *

عبد الوارث بن سعيد

يُعرف بالتَّنوري. ويُكنى: أبا عُبيدة. مولى لبني العَنبر، من بني تميم. تُوفي بالبصرة في المحرم سنة ثمانين ومائة.

* * *

عَبّاد بن عباد

هو: عبّاد بن عبّاد بن حَبيب بن المُهلب بن أبي صفُرة. يُكنى: أبا معاوية. وتُوفي سنة إحدى وثمانين ومائة.

* * *

معاذ بن معاذ

يكنى : أبا الُمثنىَّ . من بني العَنبر . وولي قضاء البصرة لهارون ، ثم عُزل . وتُوفي بالبصرة سنة ست وتسعين ومائة .

* * *

بشر بن المفضل

يُكنى : أبا إسماعيل ، وهو مولى لبني رَقاش . وتُوفي سنة ست وثمانين ومائة .

* * *

أزهر السمّان

هو : أَزهر بن سَعد . مولى لباهلة . ويُكنى : أبا بكر ، وأوصى إليه بن ُعَون . وتُوفي بالبَصرة وهو ابن أربع وتسعين سنة .

* * *

غُندر

صاحب شعبة[1]

هو : محمد بن جعفر . مولى لهُذيل . ويُكنى : أبا عبد الله . ومات بالبصرة سنة أربع وتسعين ومائة .

* * *

عبد الواحد بن زياد الثَّقفيّ

هو : مولى لعَبد القيس . ويُعرف بالثَّقفي . ومات سنة سبع وسبعين ومائة .

* * *

عبد الرحمن بن مَهديّ

يُكنى : أبا سعيد . وتُوفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

* * *

---

(١) - هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ، من أئمة رجال الحديث توفي سنة : ١٦٠هـ=٧٧٦م .

عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي

ويُكنى: أبا محمد. ولْد سنة ثمان ومائة. وتُوفي بالبصرة سنة أربع وتسعين ومائة.

* * *

يحيى بن سعيد القَطّان

يُكنى: أبا سعيد. وتُوفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة.

* * *

يحيى بن سعيد

هو: يحيى بن سَعيد بن أَبان بن سعيد بن العاص الأمويّ. من أهل الكُوفة. قَدم بغداد فنزلها. وكان يَروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري والأعمش، وهشام بن عُروة. وتُوفي ببغداد سنة أربع وتسعين ومائة، وقد بلغ من السن ثمانين سنة.

* * *

أبو إسحاق الفزاري
صاحب السير

هو : إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة. كان خيِّراً فاضلا، غير أنه كان كثير الغلط في حديثه. ومات بالمصِّيصة[1] سنة ثمان وثمانين ومائة.

* * *

داودُ الطائي

هو : داود بن نُصير. ويُكنى : أبا سُليمان. من طيء من أَنْفَسِهِمْ.

وكان قد سمع الحديث، وتفقّه، وعرف النَّحو، وأيام الناس؛ ثم تعبّد، فلم يتكلّم في شيء من ذلك.

وقال الفَضل بن دُكين : كنت إذا رأيت داود رأيت رجلاً لا يُشبه القُرّاء، عليه قلنسوة سوداء طويلة، مما يلبس التجار. وجلس في بيته عشرين سنة أو نحوها. ومات فحضرت

---

(١) - المصيصة : مدينة بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طوسوس.

جنازته؛ فما رأيتها من كثرة الخلق. وكانت وفاته سنة خمس وستين ومائة.

* * *

الدّراوردي

هو: عبد العزيز بن محمد، مولى قُضاعة. وأصله من دراورد قرية من خُراسان.

وقال بعضهم: هو منسوب إلى دَرابْجرد[1]، من فارس على غير قياس. والقياس: درا بجردي ولكنه ولد بالمدينة، ونشأ بها. وتُوفي سنة سبع وثمانين ومائة.

* * *

يزيد بن هارون

يُكنى: أبا خالد. وهو مولى لبنى سليم. ولد سنة ثمان عشرة ومائة، ومات بواسط سنة ست ومائتين. في خلافة المأمون.

* * *

---

(١) - درا بجرد: كورة بفارس.

علي بن عاصم

هو: عليّ بن عاصم بن صُهيب. مولى لبني تميم.
ويُكنى: أبا الحسن.

وكان يُخطىء في حديثه، فتُرك حديثه. وولد سنة تسع ومائة. وتُوفي بواسط سنة إحدى ومائتين. في خلافة المأمون.
وابنه عاصم بن علي يروي عنه. وتوفي بواسط سنة إحدى وعشرين ومائتين.

* * *

عبد الله بن بكر السَّهميّ

هو: مَنسوب إلى بطن من باهلة يقال لهم: بنو سَهم.
وهو من أهل البصرة. ومات ببغداد سنة ثمان ومائتين.

* * *

أبو البَختريّ

هو: وَهب بن وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زَمعة بن الأسود بن المُطلب بن أَسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ.

قدم بغداد، فولاّه هارون القضاء بعسكر المَهديّ، ثم عَزله فولاّه مدينة الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد بكّار بن عبد الله. وجعل إليه حربها مع القضاء. ثم عُزل، فقدم بغداد. فتُوفي بها سنة مائتين. وكان ضعيفاً في الحديث.

* * *

يحيى بن آدم بن سليمان

هو مولى خالد بن عُمارة بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط.

تُوفي بفَم الصُّلح(١). وصلى عليه الحسن بن سَهل سنة ثلاث ومائة.

* * *

أبو أسامة

هو: حمّاد بن أُسامة، مولى الحسن بن سَعد مولى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. فهو مولى مولىً تُوفي بالكوفة سنة إحدى ومائتين، وهو ابن ثمانين سنة.

* * *

---

(١) - فم الصلح: نهر كبير فوق واسط وبه كان دار الحسن بن سهل.

يعلى ومحمد

ابنا عبيد الطنافسيان

هو: يعلى بن عُبيد بن أمية. ويكنى: أبا يوسف، مولى. إياد. تُوفي بالكوفة سنة تسع ومائتين. وتُوفي محمد أخوه قبله بالكوفة سنة أربع ومائتين.

* * *

جعفر بن عَون

ويكنى: أبا عَون. وهو من مخزوم. وتُوفي بالكوفة سنة سبع ومائتين.

* * *

زيد بن الحَباب العُكلي

وهو يكنى: أبا الخَير. وتُوفي بالكوفة سنة ثلاث ومائتين.

* * *

أبو أحمد الزُّبيري

هو: محمد بن عبد الله بن الزُّبير. مولى لبني أسد. تُوفي بالأهواز سنة ثلاث ومائتين.

* * *

الواقديّ

هو: محمد بن عمر بن واقد. مولى لبني سهم من أسلم. ويُكنى: أبا عبد الله. وتحوّل من المدينة فنزل ببغداد، وولي القضاء للمأمون بعَسكر المَهدي أربع سنين.

وتُوفي وهو على القضاء سنة سبع ومائتين، وصلى عليه محمد بن سَماعة التَّميمي، وهو يؤمئذ على القضاء ببغداد في الجانب الغربي. وولد الواقديّ في أوّل سنة ثلاثين ومائة.

* * *

العَوفي القاضي

هو: الحسن بن الحسن بن عَطية بن سعد. يُكنى: أبا عبد الله.

ولي قضاء الشَّرقية بعد جعفر بن غياث، ثم نُقل إلى عسكر المهدي في خلافة هارون، ثم عُزل وتوفي سنة إحدى أو اثنتين ومائتين. وهو مولى لبني عوف بن سعد من قيس عيلان.

وكان عَطية بن سعد فقيهاً في زمن الحجاج، وكان يتشيّع.

* * *

معاوية بن عمرو الأزدي

يُكنى: أبا عمرو. وهو صاحب أبي إسحاق الفزاريّ وزائدة. تُوفي ببغداد سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين.

* * *

هَوْذَة

هو: هَوذة بن خَلَيفة بن عبد الله بن أبي بَكرة. وأمه أيضاً من ولد أبي بكرة. ويُكنى: أبا الأشهب.

وُلد سنة خمس وعشرين ومائة. وذهبت كتبه، ولم يبق عنده إلا شيء يسير. أخذ عن عوف، وابن عون، وابن جُريج، وأشعث، والتَّيمي. ومات ببغداد سنة عشر ومائتين.

* * *

عُبيد الله بن موسى العبسي

كان من عَبس. ويُكنى: أبا محمد، وقرأ على عيسى بن عمر، وعلى عليّ بن صالح بن حيّ وكان يقرأ القرآن في مسجده، ويتشيّع، ويروي في ذلك أحاديث منكرة، فضُعف بذلك عند كثير من الناس. ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين.

* * *

أبو عبد الرحمن المقري

هو: عبد الله بن يزيد، من أهل البصرة. وانتقل إلى مكة. ومات بها سنة ثلاث عشرة ومائتين.

* * *

عبد الرزاق

هو : عبـد الرزاق بن همـام بن نافع . مـولى . حمـير . ويكنى : أبا بكر . وكان أبوه همام يروي عن سالم بن عبد الله ، وغيره . ومات عبد الرزاق باليمن سنة إحدى عشرة ومائتين .

* * *

محمد بن عبد الله الأنصاري

هو : من ولد أنس بن مالك . وولي قضاء البصرة بعد مُعاذ بن معاذ ، ثم نُقل إلى بغداد فولي قضاء عسكر المهدي بعد العَوفي ، في آخر خلافة هارون فلما ولي محمد عزله عن القضاء ، وولى مكانه عَون بن عبد الله المسعودي ، وولى محمد ابن عبد الله المظالم بعد إسماعيل بن علية ، ثم ولاّه قضاء البصرة ثانية ، ثم عزله ، وولى مكانه يحيى بن أكثم ، فلم يزل الأنصاري بالبصرة يحدِّث بها إلى أن مات سنة خمس عشرة ومائتين .

* * *

عبد الله بن داود الخُريبي

هو من همدان أنفسهم. تحوّل من الكوفة إلى البصرة، ونزل الخُريبة[1]. ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين.

* * *

أبو عاصم النبيل

هو: الضحّاك بن مَخلد. من شيبان. ومات سنة اثنتي عشرة ومائتين.

* * *

أبو داود الطّيالسي

هو: سُليمان بن داود. تُوفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين، وهو يؤمئذ ابن اثنتين وسبعين سنة، وصلى عليه يحيى بن عبد الله ابن عم الحسن بن سهل، وهو يؤمئذ والي البصرة.

* * *

---

(١) - الخريبة: موضع بالبصرة.

أبو عامر العقَدي

هو: عبد الملك بن عمرو. مولى لبني قيس. تُوفي بالبصرة سنة أربع ومائتين.

* * *

أبو الوليد الطيالسي

هو: هشام بن عبد الملك. تُوفي بالبصرة سنة سبع وعشرين ومائتين، وهو يؤمئذ ابن أربع وتسعين سنة.

* * *

حِبّان بن هلال

يُكنى: أبا حبيب. من باهلة. وكان قد امتنع من الحديث قبل موته. ومات بالبصرة سنة ست عشرة ومائتين.

* * *

بشر بن عُمر الزّهراني

يُكنى: أبا محمد. وكان راوية لمالك بن أنس. وتُوفي بالبصرة سنة تسع ومائتين، وصلى عليه يَحيى بن أكثم.

* * *

مطرِّف بن عبد الله

راوية مالك بن أنس

كان به صَمم. ومات بالمدينة سنة عشرين ومائتين.

* * *

الحجاج الأنماطي

هو: الحجاج بن المنهال. ويُكنى: أبا محمد. وتوفي بالبصرة سنة سبع عشرة ومائتين.

* * *

مُسلم بن إبراهيم

هو: مسلم بن إبراهيم. مولى الأزد، ويعرف بالشحام. ويُكنى: أبا عمرو. ومات بالبصرة سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

* * *

موسى بن مسعود النَّهدي

يكنى: أبا حُذيفة. وذكروا أن سُفيان الثوري تزوّج أُمه حين قدم البصرةَ. وتُوفي سنة عشرين ومائتين.

* * *

عارم

هو: عارم بن الفضل السَّدوسي. ويُكنى: أبا النُّعمان. واسمه: محمد. وعارم لقبه. وتُوفي بالبصرة سنة أربع وعشرين ومائتين.

* * *

أبو سلمة

هو: موسى بن إسماعيل التَّبُوذَكي. مات بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

* * *

المُعلَّى بن أسد العَمِّي

يُكنى: أبا الهيثم. وكان مُعلما. ومات بالبصرة سنة ثمان عشرة ومائتين.

* * *

أبو عمرو الَحوضي

هو: حفص بن عمر. مات بالبصرة سنة خمس وعشرين ومائتين.

* * *

ابن عائشة

هو : عُبيد الله بن محمد بن حَفص التَّيمي، تَيم قريش. ويكنى : أبا عبد الرحمن. ويقال لابنه أيضاً : ابن عائشة. وتُوفي بالبصرة سنة ثمان وعشرين ومائتين.

* * *

القَعْنَبي

هو : عبد الله بن مَسلمة بن قَعنب الحارثي. يُكنى : أبا عبد الرحمن.

سمعتُ أبا موسى اللَّيثي يقول : مات القَعنبي بمكة يوم الخميس لست خلون من المحرّم سنة إحدى وعشرين ومائتين.

* * *

آدم العَسقلاني

هو : آدم بن أبي إياس. من أهل مَرو الرُّوذ. طلب الحديث ببغداد وسمع من شُعبة سماعاً كثيراً، ثم انتقل فنزل عَسقلان ومات بها سنة عشرين ومائتين. وكان ورّاقا، وكان قصيراً.

* * *

عبد الله بن صالح

كاتب الليث[1]

هو من جهينة. ومات بمصر سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

* * *

عفان بن مسلم الصفار

هو: عَفان بن مُسلم بن عبد الله. مولى عُروة بن ثابت الأنصاري. ويكنى: أبا عثمان. وتُوفي ببغداد سنة عشرين ومائتين. وصلى عليه عاصم بن علي بن عاصم.

* * *

خالد بن خداش بن عجلان

يكنى: أبا الهَيثم. وهو: مولى المُهلّب بن أبي صفُرة. وتُوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

* * *

(١) - هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، إمام أهل مصر في عصره وأمير من بها توفي في القاهرة سنة: ١٧٥ هـ=٧٩١م.

بشر الحافي

يكنى : أبا نصر . من أبناء خراسان . من أهل مرو . وكان طلب الحديث ، وسمع من حماد بن زيد ، وشريك ، وعبد الله ابن المُبارك ، وهُشيم ، وغيرهم سماعاً كثيراً ، ثم اعتزل فلم يحدّث إلى أن مات ببغداد سنة سبع وعشرين ومائتين .

* * *

علي بن الجعد

هو مولى أمّ سلمة المخزومية ، امرأة أبي العباس أمير المؤمنين . ولد سنة ست وثلاثين ومائة . ومات ببغداد سنة ثلاثين ومائتين .

* * *

عبد المنعم

هو : عبد المنعم بن إدريس بن سنان ، ابن ابنة وهب بن مُنبه مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من السنّ مائة سنة ، أو قاربها ، وعمي .

* * *

أبو نُعيم

هو : الفضل بن دُكين بن حماد . مولى لآل طلحة بن عبيد الله التيمي . وتوفي بالكوفة سنة تسع عشرة ومائتين .

* * *

قَبيصة بن عُقبة

يكنى : أبا عامر . من بني عامر بن صعصعة . وتُوفيّ بالكوفة سنة خمس عشرة ومائتين .

* * *

الُحميدي

صاحب ابن عيينة[1]

هو : عبد الله بن الزُّبير المكي . مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين .

* * *

(١) - هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، محدث الحرم المكي، توفي بمكة سنة: ١٩٨هـ=٨١٤م.

سُليمان بن حَرب الْوَاشحي

هو من الأزد أنفسهم. ويكنى: أبا أيوب. ولي قضاء مكة ثم عُزِل فرجع إلى البصرة. وتوفي بها سنة أربع وعشرين ومائتين، وهو ابن أربع وثمانين سنة.

* * *

مسدّد

هو: مسدّد بن مُسرهد بن مُسربل بن شريك الأسدي. ويكنى: أبا الحسن. وتوفي بالبصرة سنة ثمان وعشرين ومائتين. وفيها مات «الحِمّاني»[1] والعائشي.

* * *

أبو الربيع الزَّهراني

هو: سُليمان بن داود. وتُوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

وفيها توفي بالبصرة: سليمان الشّاذ كوني.

---

(١) - الحماني: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون.

وفيها مات علي بن عبد الله بن جعفر بن نَجيح المدني بسُرَّ من رأى.

* * *

شبابة بن سوَّار الفزاريّ

هو مولى لفزارة. ويكنى: أبا عمرو. وكان مُرجئا. وهو من أهل بغداد. من أبناء خُراسان. فتحولّ إلى المدائن فنزل بها، واعتزل، ثم خرج إلى مكة. فأقام بها حتى مات. وكان شديداً على الرافضة كثير اللَّهج بذكرهم.

* * *

مَرحوم العَطّار

حدّثني عبد الرحمن، عن عَمّه، قال: سألت مَرحوما العطار: كيف وقع أبوك بالشام؟ فقال: أهداه مُسلم بن عمرو في وُصفاء إلى معاوية. قال: وحدّثني عن أبيه، عن سادن بيت المقدس، عن عمر بن الخطاب، أنه قال للمؤذن: إذا أذّنت فترسل، وإذا أَقمت فاهدر.

* * *

أصحاب القِراءَات

أبو جعفر المدني

هو: يزيد بن القعقاع. مولى: عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، عتاقة. وروى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما. وتُوفي في خلافة مروان بن محمد[١].

* * *

أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي

هو: عبد الله بن حَبِيب. من أصحاب علي. كان مقرئا، ويُحمل عنه الفقه.



---

(١) - هو آخر الخلفاء الأمويين، مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأيوبي، ويعرف بمروان الجعدي ومروان الحمار قتل سنة: ١٣٢هـ=٧٥٠م.

شَيْبَة بن نِصاح

هو: شَيْبَةُ بن نِصاح المدني بن سرجس بن يعقوب. مولى أُم سلمة. ولا نعلم أحداً روى عن نصاح إلا ابنه شَيبة. وكان شيبة إمام أهل المدينة في القراءة في دَهره.

* * *

نافع المدني

هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم، وكان قد قرأ على أبي مَيمونة مولى أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثَني سهل، عن الأصمعي، عن نافع القارىء، أنه قال: أصلي من أصبهان.

* * *

طلحة بن مُصرِّف

هو من هَمدان. ويُكنى أبا عبد الله. وكان قارىءَ أهل الكوفة، فلما رأى كثرةَ الناس عليه كره ذلك، ومشى إلى

الأعمش، فقرأ عليه، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحةَ ومات سنة اثنتي عشرة ومائة.

* * *

الأعمش الكُوفي

قد ذكرناه في أصحاب الحديث؛ لأن الحديث كان أغلب عليه من القراءة. ومات سنة ثمان وأربعين ومائة.

* * *

يحيى بن وثَّاب الكُوفي

هو مولى لبني كاهل. من بني أسد بن خُزيمة. تُوفي بالكوفة سنة ثلاث ومائة. وذكروا أنه قرأ على عُبيد بن نَضلة صاحب عبدِ الله.

* * *

حمزة الزيّات

هو: حمزة بن حَبيب بن عُمارة. ويُكنى: أبا عُمارة. مولى لآل عِكرمة بن رِبعي التّيمي. وكان يَجلب الزيت من الكُوفة إلى حُلوان، ويجلب من حُلوان الجُبْن والجَوز إلى

الكوفة. ومات حمزة بحُلوان سنة ست وخمسين ومائة، في خلافة أبي جعفر.

* * *

عاصم بن أبي النُّجود

هو: عاصم بن بَهدلة، مولى لبني جَذيمة بن مالك بن نَصر بن قُعين بن أسد. ويُكنى: أبا بكر.

ورَوى عنه القراءة: أبو بكر بن عيّاش، وأبو عمر البزّاز، واختلفا اختلافاً شديداً في حروف كثيرة. وكان عاصم قرأ على: أبي عبد الرحمن السّلمية، وزِرّ بن حُبيش.

* * *

حُمَيْد الأعرج

هو: حُميد بن قيس مولى آل الزبير. وكان قارىء أهل الكوفة. وكان كثير الحديث، فارضاً، حاسباً. وقرأ على مجاهد[1]. وأخوه عمر بن قيس.

* * *

(١) - هو مجاهد بن جبر المكي، شيخ القراء والمفسرين في عصره، توفي سنة: ١٠٤هـ=٧٢٢م.

يحيى بن الحارث الذِّماري

هو منسوب إلى ذمار، وذمار مخلاف من مخاليف اليمن وكان يحيى عالماً بالقراءة يُقرأ عليه، وكان قرأ على عبد الله بن عامر اليَحصُبي. وكان قليل الحديث. ومات سنة خمس وأربعين ومائة.

* * *

أبو عمرو بن العلاء

هو من أهل القراءة، إلا أن الغريب والشعر كانا أغلب عليه، فذكرناه مع أصحاب الغريب.

* * *

عيسى بن عمر

هو من أهل القراءة، إلا أن الغريب والشعر كان أغلب عليه، فذكرناه معهم.

* * *

العلاء بن عبد الرحمن الحُرَقي

هو من الُحرقة، وكان يُقرىء الناس، والأغلب عليه الحديث، فذكرناه مع أصحاب الحديث.

* * *

خلف بن هشام البزّاز

سمع من شَريك وأبي عَوانة، وحمّاد بن زيد، حديثاً كثيراً؛ غير أنه كان في القراءة أشهر. وقرأ على سليم صاحب حمزة. وخالف حمزة في أشياء كثيرة. ومات ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين، وكان من أهل فَم الصُّلح.

* * *

أبو عبد الرحمن المُقرىء

هو عبد الله بن يزيد. وكان مشهوراً بالحديث والقراءة. فذكرناه في الموضعين. وكان من أهل البصرة، فانتقل إلى مكة. ومات بها سنة ثلاث عشرة ومائتين.

* * *

قُرّاء الألحان

كان أوّل من قرأ بالألحان: عُبيد الله بن أبي بكرة، وكانت قراءته حَزَناً[1]، ليست على شيء من ألحان الغناء، ولا الحُداء، فورث ذلك عنه ابن ابنه عُبيد الله بن عمر بن عبيد الله، فهو الذي يقال له: قراءة ابن عمر.

وأخذ ذلك عنه الإباضي. وأخذ سَعيد العلاف وأخوه عن الإباضي قراءة ابن عمر. وكان هارون الرشيد مُعجباً بقراءة سَعيد العلاّف، وكان يُحظيه ويُعطيه، ويُعرف بقارىء أمير المؤمنين.

وكان القُرّاء كلهم: الهيثم، وأبان، وابن أَعين، وغيرهم، يُدخلون في القراءة من ألحان الغناء والحُداء والرّهبانية، فمنهم من كان يدُس الشيء من ذلك دساً رَفيقا،

(١) - حزنا: أي فيها رقة صوت.

ومنهم من كان يَجهر بذلك حتى يسلخه. فمن ذلك قراءة الهيثم: ﴿أمّا السَّفِينةُ فكانَتْ لِمساكينَ يَعْمَلُونَ في البَحر﴾، سلخه من صوت الغناء كهيئة:

أمّا القطاةُ فإنِّي سوف أنعتها

نَعتاً يُوافق نَعتي بعضَ ما فيها

وكان ابن أعين، يدخل الشيء ويخفيه، حتى كان التِّرمذي محمد بن سعد، فإنه قرأ على الأغاني المولَّدة المحدثة، سلخها في القراءة بأعيانها.

* * *

النسّابون وأصحاب الأخبار

دَغفل النساب

هو: دَغْفل بن حَنظلة السّدوسيّ. أدرك النبيّ - صلى الله عليه وسلم- ولم يسمع منه شيئاً. ووفد على معاوية، وأتاه قُدامة بن جَرَاد القُرَيعيّ، فنسبه دغفل، حتى بلغ أباه الذي ولده، فقال: وولد جراد رجلين، أمّا أحدهما فشاعر سَفيه، والآخر ناسك، فأيهما أنت؟ قال: أنا الشاعر السَّفيه، وقد أصبتَ في نسبتي وكلُ أمري، فأخبرني - بأبي أنت- متى أموت؟ قال: أمّا هذا فليس عندي. وقتلته الأزارقة[1].



(١) - الأزارقة: فرقة من الخوارج، أتباع نافع بن الأزرق، يذهبون إلى أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار، ووافقوا سائر الخوارج في تكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين، ووجوب الخروج على السلطان الجائر.

عُبيد بن شَريّة الجُرهميّ

أدرك النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - ولم يسمع منه شيئاً. ووفد على معاوية فسأله عن الأخبار المتقدّمة، وملوك اليمن، وسبب تبلبُل الألسنة، وافتراق الناس في البلاد. وعُمِّر عمراً طويلاً.

* * *

ومَن النسابين:

النسابة البَكري

وهو الذي روى عنه رُؤبة بن العجّاج، أنه قال: إن للعلم هُجنة ونَكدا وآفة.

قال الأصمعي: وكانَ نَصرانيا.

* * *

ومن النسابين:

ابن لسان الحُمرة
الناسب

وهو: ورَقاء بن الأشعر، وكُنيته: أبو كلاب. وكان أنسب العرب. وأعظمهم بصراً.

ومنهم:

عُمير بن ضمضم، وصالح الحنفيّ، وابن الكيِّس النَّمريّ.

ومنهم:

ابن الكوّاء الناسب، وهو: عبد الله بن عمرو. من بني يَشكر، وكان ناسباً، عالماً كبيراً، وفيه يقول مسكين(1) الدّارميّ:

هلُمّ إلى بني الكوّاء تقضُوا
بحُكمهمُ بأنساب الرِّجالِ

وقيل لأبيه: الكوّاء، لأنه كَوَى في الجاهلية.

ومنهم:

شُبيل بن عُروة الضُّبَعيّ، كان راوية ناسباً، عالما بالغريب، شاعراً، وكان سبعين سنة رافضياً، ثم صار بعد ذلك خارجياً. ويُكنى: أبا عمرو. ومات بالبصرة. وله بها عقب.

* * *

---

(1) – هو الشاعر ربيعة بن عامر بن أنيف الدرامي التميمي، شاعر عراقي شجاع له أخبار مع معاوية، توفي سنة: ٨٩هـ=٧٠٨م.

ومنهم:

الكلبي

صاحب التفسير

وهو: محمد بن السائب بن بشر الكلبيّ. ويُكنى: أبا النَّضر. وكان جدّه بشر بن عمرو.

وبنوه: السائب وعُبيد وعبد الرحمن شهدوا: الجمل، وصِفّين، مع عليّ بن أبي طالب. - رضوان الله عليه.

وقُتل السائب مع مُصعب بن الزبير. وشهد محمد بن السائب الكلبي الجماجم، مع ابن الأشعث. وكان نسّاباً عالماً بالتفسير. وتُوفي بالكوفة، سنة ست وأربعين ومائة.

* * *

ابن الكلبيّ

هشام بن محمد بن السائب

كان أعلم الناس بالأنساب. قال ابن الكلبيّ عن أبيه، قال:

دخلت على ضرار بن عطارد، من ولد حاجب بن زُرارة بالكوفة، وإذا عنده رجل كأنه جُرذ يتمرّغ في الخز، فغمزني ضرار فقال: سله ممن أنت؟ قال: فقلت له: ممن أنت؟ فقال: إن كنت نسّابا فانسبني، فإني من بني تميم، فابتدأت أنسب تميماً، حتى بلغت إلى غالب أبيه، فقلت: وولد غالب هماما فاستوى جالساً، فقال: والله ما سماني به أبواي إلا ساعة من نهار، فقلت: إني والله أعرف اليوم الذي سمّاك فيه أبوك الفرزدق. قال: وأي يوم؟ قلت: بعثك في حاجة فخرجت تمشي، وعليك مُستَقة[1] لك. فقال: والله لكأنك فرزدق دهقان - قرية قد سماها بالجبل - فقال: صدقت والله! ثم قال لي: أتروي شيئاً من شعري؟ فقلت: لا، ولكني أروي لجرير مائة قصيدة. فقال: أتروي لابن المراغة، ولا تروي لي؟ والله لأهجونّ كلباً سنة، أو تروي لي كما رويت لجرير. فجعلت أختلف إليه، وأقرأ عليه النقائض خوفاً منه، وما لي في شيء منها حاجة.

* * *

(١) - مستقة: واحدة المساتق، وهي فراء طول الأكمام، معربة أصلها بالفارسية مشتة.

ومنهم:

مُجالد بن سعيد بن عُمير

من همدان. ويُكنى: أبا عُمير. كان الهيثم بن عديّ يَروي عنه ويُكثر. ويَروي مجالد عن الشعبيّ، وعن مسروق، وكان نسّاباً. والأغلب عليه رواية الأخبار، وكان يضعَّف في حديثه. وتُوفي سنة أربع وأربعين ومائة.

وكان عُمير جدّ مجالد هو الذي يقال له: ذو مُران الهمدانيّ. كتب إليه النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فأسلم. وكان له ابن يقال له: يزيد بن عُمير. قتله المختار يوم جابية السَّبيع.

وكان مُجالد يقول: كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى جدّي عندنا.

* * *

ومنهم:

أبو مخنف الأزديّ

وهو: لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخنف بن سليم. كان صاحب أخبار وأنساب، والأخبار عليه أغلب. وجَدُّهُ

مخِنف بن سليم قد صحب النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه .

* * *

ومنهم :

ابن دأب

وهو : عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب . وهو من كنانة من بني الشدَّاخ . ويُكنى : أبا الوليد . وله عقب بالبصرة .

وأخوه يحيى بن يزيد . وكان أبوهما يزيد أيضاً ، عالماً بأخبار العرب وأشعارها . وكان شاعراً أيضاً ؛ والأغلب على ابن دأب الأخبار .

* * *

ومنهم: العُتبيّ

وهو : محمد بن عُبيد الله . من ولد عُتبة بن أبي سفيان ابن حرب والأغلب عليه الأخبار ، وأكثر أخباره عن بني أمية وأيامهم ، يرويها عن سعد القَصير . وسعد القصير مولاهم .

وكان ابن الزبير قتله بمكة . وكان العُتبي شاعراً ، وأصيب ببَنين له ، فكان يرثيهم ، وكان مستهتراً بالشراب ، وهو يقول الشعر في عتُبة . ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين .

* * *

ومنهم :

المدائني

ويُكنى : أبا الحسن . وهو : علي بن محمد بن عبد الله ابن أبي سيف . والأغلب عليه رواية الأخبار .

* * *

ومنم :

الهيثم بن عديّ

من : طيء وكان يرى رأي الخوارج . وله عقب ببغداد . وولد قبل سنة ثلاثين ومائة .

وقال : أنا ردِف في جنازة عبد الملك بن عُمير . ومات عبد الملك في سنة ست وثلاثين ومائة . ومات الهيثم سنة تسع ومائتين .

* * *

ومنهم:

ابن عيّاش

الذي يروي عنه الهيثم. وهو: عبد الله بن عيّاش.. ويُعرف بالمَنتوف، لأنه كانَّ ينتف لحيته، وكان خاصاً بأبي جعفر المنصور.

* * *

ومنهم:

الشَّرقي بن قَطامي

حدّثني سهل بن محمد، قال: حدّثني الأصمعيّ، قال: حدّثني بعض الرواة قال:

قلت للشَّرقي بن قَطامي: ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها؟ فقال: لا أدري. فأكّدت له، فقلت: كانوا يقولون:

ما كنتَ وَكْواكاً[1] ولا بَزْوَنَّك[2]

رُويدكَ حتى يبعثَ الخلقَ باعثُهْ

قال: فإذا أنا به يوم الجمعة، يُحدِّث به في المقصورة.

* * *

(1) – الوكواك: الجبان.

(2) – الزونك: القصير الدميم.

رواة الشعر

وأصحاب الغريب والنحو

ابن العلاء

أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العُريان. وأخوه: أبو سفيان بن العلاء بن عمار. أسماؤهما كناهما. وهما من: خُزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وفي أبي عمرو يقول الفرزدق:

مازلتُ أُفَتحُ أبواباً وأُغْلِقُها
حتى أتيتُ أبا عَمْرِو بنِ عَمّارِ

ومات أبو عمرو بن العلاء سنة أربع وخمسين ومائة. وكانت وفاته في طريق الشام وذلك أنه خرج إليها ليجتدي عبدَ الوهاب بنَ إبراهيم. وله ولأخيه أبي سفيان عقب بالبصرة.

* * *

ومنهم:

عيسى بن عمر

كان صاحب تقعير في كلامه، واستعمال الغريب فيه، وفي قراءته. وضربه يوسف بن عمر بن هُبيرة بالسِّياط في سبب وهو يقول: والله إن كانت إلا أُثَيَّابا في أَسيفاط[1]، قبضها عَشّاروك. ومات سنة تسع وأربعين ومائة، قبل أبي عمرو بخمس أو ست سنين.

* * *

ومنهم:

يونس بن حَبيب

مولى بني ضَبّة. ويُكنى: أبا عبد الرحمن. وكان النحو أغلب عليه. ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة. ودخل المسجد يوما، وهو يتهادى بين اثنين من الكِبْر، فقال له رجل كان يتهمه على مودته. بُلِّغت ما أرى! قال: هو الذي ترى، فلا بُلِّغته.

* * *

(١) - أثياباً في أسيفاط: يريد ثياباً قليلة في علب أو محافظ صغيرة.

ومنهم:

حماد الراوية

وهو: حماد بن هُرمز. وكان هُرمز من سبي مُكْنف بن زيد الخيل، وكان دَيلمياً. يُكنى: أبا ليلى.

حدّثني أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: جالست حمّاداً الراوية فلم آخذ عنه ثلاثمائة حرف، ولم أرضَ روايته، وكان قارئاً.

* * *

أبو البلاد الكُوفي

كان من أروى أهل الكوفة وأعلمهم، وكان أعمَى جيِّد اللسان. وهو مولى لعبد الله بن غَطفان. وكان في زمن جرير والفرزدق.

* * *

عبّاد بن كُسيب

هو من بني عمرو بن جُندب من بني العَنبر. يُكنى: أبا الخَنساء. وكان راوية للشعر، عالماً بأخبار العرب. وله عقب.

* * *

الخليل بن أحمد

هو صاحب العروض، وهو منسوب إلى يحمد من الأزد من فَخذ يقال لهم: الفراهيد. وكان ذكيًا، لطيفاً، فطناً، شاعراً.

وأنشدنا ابنُ هانيء صاحب الأخفش[1] قال: أنشدني الأخفش له:

واعملْ بِعلْمي ولا تَنظُرْ إلى عَملي
ينفَعْك عِلْمي ولا يَضْرُرْك تَقصيرِي

وأنشدنا له أيضاً:

كَفّاه لم تُخْلقا للنَّدَى
ولم يَكُ بُخْلهما بِدْعَهْ
فكفٌّ عنِ الخير مقبوضة
كما نقصت مائة سبعه

(١) – هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي المصري نحوي عالمٌ باللغة والأدب توفي سنة ٢١٥ هـ.

وكيفٌ ثلاثة آلافها

وتِسْع مئِين لها شِرْعه[1]

* * *

النَّضر بن شُميل المَروزي

هو من بني مازن، وكان من أهل البصرة، فانتقل إلى مرو، وكان صاحب غريب، وشعر، ونحو، وحديث، ومعرفة بأيام الناس، وفقِه. وتُوفي بخَراسان سنة ثلاث ومائتين.

* * *

(١) - شرعه: إن للعرب حساباً خاصاً غير ما هو معهود اليوم، وهو حساب عقود الأصابع وقد وضعوا كلاً منها بإزاء عدد مخصوص، رتبوا لأوضاع الأصابع آحاداً وعشرات ومئات وألوفا، فيشار عن الواحد مثلاً بقبض الخنصر وعن الاثنين بقبض البنصر ...

فالعدد الذي أراده الشاعر - وهو ثلاثة وتسعون، تقضي قواعدهم بأن تقبض الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى لتدل على عدد ثلاثة وتجعل السبابة حلقة غير مجوفة لتدل على عدد تسعين. وكذلك تقضي قواعدهم في عدد الآلاف بأن تقبض من اليد اليسرى الخنصر والبنصر والوسطى دلالة على عدد ثلاثة آلاف وتجعل سبابة اليسرى حلقة غير مجوفة لتدل على عدد تسعمائة.

مُؤرّج

هو : مؤرج بن عمرو ، سدوسي . ويُكنى : أبا فيد . ومات سنة خمس وتسعين ومائة .

* * *

ابن كُناسة الكوفي

هو : أبو يحيى محمد بن عبد الأعلى بن كُناسة الأسدي ، من أنفسهم . وهو ابن أخت : إبراهيم[1] بن أدهم الزاهد . وهو صاحب شعر ، وغريب وحديث ، وعلم بالنُّجوم ، على مذهب العرب ، قد ألّف فيها كتابا ، وعِلْم بأيام الناس وتُوفي بالكوفة سنة سبع ومائتين .

* * *

أبو عبيدة

هو : مَعْمَر بن المُثَنَّى . مولى لتيم قريش . وكان الغريب أغلب عليه ، وأخبار العرب وأيامهم . وكان مع معرفته ، ربما

---

(١) - هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي ، ويلقب بالسلطان إبراهيم بن أدهم من كبار الزهاد المشهورين . توفي سنة : ١٦١هـ=٧٧٨م .

لم يُقم البيت إذ أنشده، حتى يكسره، ويُخطىء إذا قرأ القرآن نظراً، وكان يُبغض العرب، وألف في مَثالبها كتاباً، وكان يرى رأي الخوارج. ومات سنة عشر ومائتين، أو إحدى عشر ومائتين، وقد قارب المائة.

* * *

الأصمعي

هو عبد الملك بن قُرَيب. من باهلة من ولد الأصمع. وكان أبوه قد رأى الحسن وجالسه. وكانت الرواية والمعاني أغلب عليه، وكان شديد التوقِّي، لتفسير القرآن، وحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا نعلم أنه كان يرفع إلا أحاديث يسيرة، وكان صدوقاً في غير ذلك من حديثه، صاحب سنة. ويكنى: أبا سعيد. وولد سنة ثلاث وعشرين ومائة. وعمر نيِّفًا وتسعين سنة. وله عقب.

* * *

خلف الأحمر

كان راويةً عالماً بالغريب، وشاعراً جيد الشعر كثيره، لم يكن في نُظرائه أحد يقول مثل شعره.

حدثني أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: كان خلف الأحمر مولى أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري، أعتقه، وأعتق أبويه، وكانا فَرْغانيين[1].

* * *

اليَزيدي

هو: عبد الرحمن بن المُبارك. وكان معلّماً قُبالة دار أبي عمرو بن العلاء دهراً. وله عقب. وقيل له: يزيدي؛ لأنه كان يؤدّب ولد يزيد بن مَنصور الحميري.

* * *

سيبويه

هو: عمرو بن عثمان. وكان النحو أغلبَ عليه، وكان قدم بغداد فجَمع بينه وبين أصحاب النحو، فاستذل، فرجع ومضى إلى بعض مدن فارس، فهلك هناك وهو شاب.

---

(١) - فرغانيين: نسبة إلى فرغانة، من كور فارس.

وحدثني أبو حاتم، قال: حدثني أبو زيد[1]، قال: كان «سيبويه» غلاما يأتي مجلسي، وله ذؤابتان. قال: وإذا سمعته يقول: أخبرني من أثق بعربيته؛ فإنما يريدني.

* * *

أبو زيد الأنصاري

هو: سَعيد بن أوس بن ثابت. من الأنصار. وكانت اللُّغات والنوادر في الغريب أغلبَ عليه، ويَرى رأي القدر. وعُمِّر عمراً طويلاً حتى قارب المائة.

* * *

المُفضَّل الضَّبي

الراوية

هو: المُفضل بن محمد. من ولد سالم بن أبي الضَّبي[2]. وكان كُوفياً.

* * *

(١) - أبو زيد الأنصاري، ترجمته هي التالية.

(٢) - توفي سنة: ١٦٨هـ = ٧٨٤م.

الكِسائي

هو: عليُّ بن حَمزة. ويُكنى: أبا الحسن. وكان شَخص مع الرشيد إلى الرَّي في خَرجته الأولى، فمات هناك في السنة التي مات فيها محمد بن الحسن الفقيه، وكان مات بالرَّي سنة تسع وثمانين ومائة.

* * *

الفَرّاء

هو: يَحيى بن زياد. وكان يُكنى: أبا زكريا. ومات سنة سبع ومائتين في طريق مكة.

* * *

أبو عمرو الشَّيباني

هو: إسحاق بن مَرّار[1]. من الرَّمادة بالكُوفة. وجاور شيبانياً فنُسب إلى شَيبان.

* * *

---

(١) - توفي سنة: ٢٠٦ هـ= ٨٢١م.

الأخفش الأصغر

النحوي

هو: سعيد بن مَسعدة. والنحو أغلب عليه، وكان أجلَع، والأجلع: الذي شفَته العُليا ناقصة، لا يقدر أن يضُمها.

وحدّثنا الرِّياشي، قال: سمعت الأخفش يقول: كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عَرضه عليّ، وهو يرى أني أعلم منه، وكان أعلَم مني، وأنا اليوم أعلم منه[1].

* * *

ابن الأعرابي

هو: محمد بن زياد. ويُكنى: أبا عبد الله. وكان يذكر أنه ربَيب المُفضَّل الضبيّ، وكانت أُمه تحته[2].



---

(١) - توفي سنة: ٢١٥ هـ = ٨٣٠م.

(٢) - توفي سنة: ٢٣١ هـ = ٨٤٥م.

أبو مهدية الأعرابي

كان أعرابيّـاً صاحب غريب، يروي عنه البصريون. قال الأصمعي: هاجت به مرّة، فكنّا نسقيه كُل يوم قارورة خلّ، فجاء خلف الأحمر يوماً مع فتيان من قُريش، عليهم ثياب جياد، فقال: هات خلّك يا أحمر! فشَربه، ثم أمسك في فيه آخر القارورة، فمجّه، فملأ ثيابهم، وقال: اطّلع النّحويون في فَمي؛ فإذا له سَعابيب[1]، واطّلعت في النار فرأيت الشعراء لهم كَصيص[2]؛ وإني لأرجو أن يغفر الله لجرير بما رفَع عن نُسيّات قيس إحساناً وعنّي، كذا من أمّك يا شيطان

* * *

(١) - سعابيب: خيوط تمتد شبيهة بخيوط العسل والخطمي نحوها.

(٢) - كصيص: رعدة وذعر والتواء من الجهد.

المعلمون

أبو صالح صاحب الكلبي كان يُعلم الصبيان .

وأبو عبد الرحمن السلمي ، وكان مكفوفا .

ومعبد الجُهني القَدري .

قال سفُيان بن عُيينة : كان الضحاك بن مُزاحم وعبد الله ابن الحارث يعلّمان ولا يأخذان أجراً .

ومنهم :

قيس بن سعد .

وعَطاء بن أبي رَبَاح .

وقَبيصة بن ذُؤيب .

وعبد الكريم أبو أمية .

وحُسين المعلم ، وهو : حُسين بن ذَكوان .

والقاسم بن مُخيمرة الَهمداني .

ومنهم:

الكميت بن زيد[1] الشاعر. حدّثني أبو حاتم، عن الأصمعي، عن خلف الأحمر، قال: رأيت الكميت في مسجد الكوفة يعلّم الصبيان.

ومنهم:

حَبيب المعلم، مولى مَعقل بن يسار.

ومنهم:

عبد الحميد، كاتب بني أُمية.

وأبو البَيداء.

وأبو عبد الله، كاتب الرسائل.

ومنهم:

الحجاج بن يوسف، كان يعلّم بالطائف، واسمه: كُليب.

---

(١) - هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة اشتهر في العصر الأموي، توفي سنة: ١٢٦هـ= ٧٤٤م.

وأبوه يوسف : أيضاً، كان معلّماً.

وقال مالك بن الرَّيب في الحجّاج :

فماذا عسى الحجّاج يبلغ جهدَه
إذا نحن جاوزنا حَفيرَ زيادِ

فلولا بنو مَروان كان ابنُ يوسف
كما كان عبداً من عَبيد إياد

زمانَ هو العَبد المُقِرّ بذُلّه
يُراوح غلمان القُرى ويُغادي

وقال آخر فيه :

أينسى كُليب زمان الهُزال
وتعليمَه سُورةَ الكَوثرِ

رغيفٌ له فَلْكةٌ[1] ما تُرى
وآخر كالقَمر الأزهر

---

(١) – فلكة : استدارة.

يريد أن خبُز المُعلم مُختلف.

ومن المعلمين:

علقمة بن أبي علقمة: مولى عائشة. كان يَروي عنه مالك بن أنس وكان له مكتب يعلِّم فيه العربية، والنحو، والعروض. ومات في خلافة المنصور.

ومن المعلمين:

أبو معاوية النحوي: واسمه: شَيبان بن عبد الرحمن. مولى لبنى تميم. وكان يؤدّب ولد داود بن عليّ، وكان محدِّثاً.

ومنهم:

أبو سَعيد المُؤدّب: واسمه: محمد بن مُسلم بن أبي الوضّاح من قُضاعة ضمّه المنصور إلى المَهدي، ثم ضمه بعده إليه سفيان بن حُسين. وكان أبو سعيد يروي عن سالم الأفطش، وخُصَيف[1]، وعليّ بن بَذيمة، وهشام بن عروة، والأعمش.

---

(١) - خصيف: ابن عبد الرحمن الحزري، أبو عون.

ومن المعلمين:

أبو إسماعيل، المؤدّب، إبراهيم بن سليمان: وكان محدثا أيضاً.

ومنهم:

أبو عُبيد القاسم بن سَلاّم: مولى الأزد، من أبناء أهل خُراسان كان مؤدّبا، وولي قضاء طَرسوس أيام ثابت بن نصر ابن مالك، ولم يزل معه، ومع ولده. وحج بعد قُدومه بغداد، وبعد أن صنَّف ما صنّف من كتبه. فتُوفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين.



الأوائل

حدّثني زيد بن أخزم، قال: حدّثنا عبد الصمد. قال: حدّثنا شُعبة[1]، قال: حدّثنا المُغيرة، قال: سمعتُ سِماك بن سَلمة، يقول: أوّل من سُلِّم عليه بالإمارة: المُغيرة بن شُعبة[2].

حدّثنا زيد بن أخزم، قال: حدّثنا كَثير بن هشام، عن فُرات، عن ميمون بن مهران، قال: أوّل من مشت معه الرجال، وهو راكب: الأشعث بن قيس.

قال ابن اليقظان، وغيره: أوّل من سنّ الدّية، مائة من الإبل أبو سيّارة العَدواني، الذي كان يُفيض بالناس من المُزدلفة.

---

(١) - شعبة: ابن الحجاج بن الورد العتكي.

(٢) - المغيرة: ابن مقسم الضبّي.

ويقال: إن أولّ من سنّ ذلك عبدُ المطلب، فأخذت به قُريش والعرب، وأقرّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في الإسلام.

قالوا: والوليد بن المُغيرة أولّ من خلع نعليه لدخول الكَعبة في الجاهلية، فخلع الناسُ نعالَهم في الإسلام.

وأولّ من قَضى بالقَسامة في الجاهليّة فأقرّها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- في الإسلام.

وأولّ من حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية.

وأولّ من قَطع في السَّرقة في الجاهلية، فقطع رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- في الإسلام.

وقال وهب بن مُنبه: الُحكم بالمقاسمة أوحاه الله تعالى إلى موسى في كل قتيل وُجد بين قريتين أو محلّتين، فلم تزل بنو إسرائيل تحكم بها، وقضى بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

قال وهب: أولّ من خط بالقلم: إدريس.

وهو أولَ من خاط الثياب ولبسها، وكان الناس من قبله يَلبسون الجلود.

وحدثني سهل بن محمد، عن الأصمعي - أو غيره- قال: أولَ من كتب بالعربية مُرامر بن مُرة، من أهل الأنبار، ومن الأنبار انتشرت في الناس.

قال: وقال الأصمعي: ذكروا أنَّ قريشاً سئلوا: من أين لكم الكتاب؟ قالوا: من أهل الحِيرة. وقيل لأهل الحيرة: من أين لكم الكتاب؟ قالوا: من الأنبار.

وقال غيره: كان بِشر بن عبد الملك العِبادي، علّم أبا سفيان بن أُمية وأبا قيس بن عبد مَناف بن زُهرة الكتاب، فعلّما أهل مكة.

وقالوا: وأولَ من حكم في الخُنثى باتباع المَبال، عامرُ بن الظَّرِب العَدواني، فجرى في الإسلام. وهو الذي قال لابنته: إذا أنكرت من فَهمي شيئاً عند الحُكم، فاقرعّي لي المِجَنَّ بالعَصا. فقال المتلمّس:

لِذِي الحُكْمِ قبلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العَصا
ومـا عُـلِّـمَ الإنسانُ إلا ليعـلـمَا

وقد يقال: إن ذا الحكم صَيفي أبو أكثم. وقيل: عمرو ابن حُممة الدَّوسي، وكان من المُعمَّرين.

قالوا: وأول من خَضب بالسواد من أهل مكة عبدُ المطلب بن هاشم وكان رجل من حِمير خَضبه بذلك باليمن، وزَوده بالوَسمة[1].

وأول من عَمل المحامل وحُمل فيها الحجاج بن يوسف.

وأول من اتخذ المَقصورة في المسجد مُعاوية، وذلك أنه أبصر على مِنبره كَلبا.

وأول من نقش بالعربية على الدراهم: عبدُ الملك بن مروان.

وأول من أرّخ الكُتب وختَم على الطين: عمر بن الخطاب.

---

(١) - الوسمة: نبات يخضب بورقه.

وأولّ من لَبس طيلسانا بالمدينة: جُبير بن مطعم.

وأولّ من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة، وثياب الكتّان: زياد بن أبي سفيان.

وأولّ من لبس الخَز، وقورّ الطّارُوني[1] من العرب: عبدُالله بن عامر وأولّ من لبس الدَّراريع السُّود: المختار بن أبي عبيد، فقال الناس: لبس الأمير جِلد دُب.

وأولّ من عمل الصابون: سُليمان بن داود، عليهما الصلاة والسلام.

وأولّ من عَمل القراطيس يوسف النبي، عليه السلام.

وأولّ من عمل الخُبز الرّقاق نمرود.

وأولّ من حَذا النِّعال: جَذيمة الأبرش بن مالك.

وهو أولّ من وَضع المَنجنيق، وأَدلج[2] من الملوك، ورُفع له الشَّمع، وكان يُنادم الفَرقدين، ذهاباً بنفسه، وكان

---

(١) - الطاروني: ضرب من الخز.

(٢) - أدلج: الإدلاج: السير من أول الليل.

يشرب قدحا، ويصُب لكل نجم قدحاً في الأرض، حتى نادمه مالك وعقَيل.

وأول رأس حُمل من بلد إلى بلد رأس عمرو بن الحَمِق الخزُاعي.

وقال مُجاهد: رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- رَكباً ولهم حادٍ يحدو بهم، فقال: ممن القوم؟ فقالوا: من مُضر. فقال: ما لحاديكم؟ فقال رجل منهم: إن أول من حَدا لنحن. قال: وما ذاك؟ قال: كان رجل منّا في إبله أيام الربيع، فأمر غلاماً له ببعض أمره، فاستبطأه، فضربه بالعصا، فجعل يُنشد في الإبل ويقول: يا يداه! فقالوا له: الزم، الزم. فاستفتح الناس الحُداء مذ ذاك.

وأول من عمل له النَّعش زينب بنت جَحش زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- وكانت خليقة. فقالت أسماء بنت عُميس: قد رأيت بالحبشة نُعوشا لموتاهم. فعملت نعشاً لزينب. فقال: عمر لما رآه: نعم خباء الظَّعينة.

وكان الناس يُهرولون في الجنائز، فلما مات عثمان بن أبي العاص مشي في جنازته، فهو أول من مُشي في جنازته.

وأول من قطع نهر بلخ من العرب: سعيدُ بن عثمان بن عفان.

وأكثر العربِ فداءً حاجب بن زُرارة، فَدى نفسه بألف بعير.

وكان مالك ذو الرُّقَيبة القُشيري أسره يوم جَبلة. وقيل له: ذو الرُّقيبة؛ لأنه كان أَوقص[1].

ثم من بعده الرَّبيع بن مسعود الكَلبي فدى نفسه بخمسمائة بعير. وكان الحارث بن زهير بن جَذيمة العبسي أسره. وقال مَن يفتخر من أهل اليمن: الأشعث بن قيس أكثر العرب كلها فداء؛ أسرته مذحج فافتدي بثلاثة آلاف بعير؛ وإنما كان فداء الملوك ألف ناقة، ففدى نفسه بديات ثلاثة ملوك. قال عمرو بن مَعد يكرب:

---

(١) - أوقص: قصير العنق.

فكانَ فِداؤُه ألفَيْ قَلُوصٍ
وألفاً من طَريفاتٍ وتُلْدِ

وأول من ضرب بسيفه باب القُسطنطينية، وأذّن في بلاد الروم: عبد الله بن كليب، من بني عامر بن صعصعة، وكان مع مَسلمة، فأراد قيصر قتله، فقال: والله لئن قتلتني لا تبقى بَيعة في بلاد الإسلام إلا هُدمت.

وأول امرأة قُطعت يدها في السرقة ابنة سُفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم، قطعها النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: «لو كانت فاطمة لقطعتها».

ومن الرجال: الخِيَار بن عدي بن نَوفل بن عبد مناف، سَرق فقُطعت يده، ولا أدري أهو أولهم أم لا؟.

وقطع النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضاً: عمرو بن سَمرة، وهو أخو عبد الرحمن بن سمرة في سَرَق.

وأول من سُمي يحيى: يحيى بن زكريا، عليهما السلام.

وأول من سُمي في الإسلام عبد الملك: عبد الملك بن مروان.

ولم يكن قبل النبي -صلى الله عليه وسلم- في الجاهلية أحد اسمه محمد إلا محمد بن أُحيحة بن الُجلاح، وهو أخو عبد المطلب لأُمه، ومحمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، ومحمد بن سوأة بن جُشم بن سعد.

ولم يكن في الجاهلية أحدٌ يُكنى: أبا علي، غير قيس بن عاصم، وعامر بن الطُّفيل.

قال أنس بن مالك: باع النبيّ- صلى الله عليه وسلم- حِلْساً[1] وقدحا، فيمن يزيد.

وأول من قَصّ عُبيد الله بن عَمير بن قَتادة الليثي بمكة.

ويقال: إن أول من قَص: الأسود بن سَريع التَّميمي وكان من الصحابة، وكان يقول في قَصصه في الميت:

---

(١) - حلس: كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ويبسط في البيت تحت حر الثياب.

إن تَنجُ منها تَنْجُ من ذي عَظِيمَةٍ

وإلاّ فإنِّي لا إخَالُك ناجِيَا

فسرقه الفرزدق.

وأول من جمع في الإسلام يوم الجُمعة مُصعب بن عُمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عَبد الدار، وكان صاحب لواء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جمع المسلمين يوم الجُمعة بالمدينة، وكانوا اثني عشر رجلاً، وذَبح لهم يؤمئذ شاة.

وروى أبو هلال، عن أبي حمزة، قال: أول من رأيناه بالبصرة يتوضأ بالماء عُبيد الله بن أبي بكرة، فقلنا: انظروا إلى هذا الحَبشي يلوط استه، يعني يَستنجي بالماء.

وأول مولود ولد بالبصرة: عبد الرحمن بن أبي بكرة، فنحروا يؤمئذ جزوراً؛ وهم بالخُريبة؛ فأُطعم أهل البصرة وكُفتوا[1]؛ وكانوا يؤمئذ قدر ثلاثمائة.

---

(١) - كفتوا: أي نالوا حظهم من الكفيت، وهو القوت.

وأول مولود وُلد بالكوفة معاوية بن ثور، من بني البكّاء، من بني عامر بن ربيعة.

وأول من رشا في الإسلام، المُغيرة بن شُعبة. وقال: ربما عَرق الدرهم في يدي أرفعه ليَرْفأ ليسهّل إذني على عُمر.

أول من اتخذ الجمّازات[1]؛ وحملها على الجمز أم جعفر.

وأول رامٍ في سبيل الله: سعدُ بن أبي وقاص وقال:

وما يَعتدُّ رَامٍ في عَدُوٍّ
بسَهْمٍ يا رَسُولَ الله قَبلِي

وأول قاضٍ قضى بالمدينة: عبدُ الله بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وكان يُشبَّه بالنبي -صلى الله عليه وسلم. فقال أبو هُريرة: هذا أول قاضٍ رأيته في الإسلام.

وأول قاض قضى بالعراق: سَلمان بن ربيعة بالمدائن.

---

(١) - الجمازات: الدواب تجمز في سيرها والجمز: نوع من السير.

وأول قاض قضى بالكوفة، أبو قُرة الكندي، واسمه كُنيته، اختط الناسُ بالكوفة، وأبو قُرة قاضيهم ثم استقضى عمر، شريح بن الحارث الكندي بعده، فقضى خمساً وسبعين سنة.

وأول قاضٍ قضى على البصرة: كَعب بن سوّار الأزدي، استقضاه عُمر.

وأول قرية بُنيت على الأرض بعد الطُّوفان قرية بقَرْدى تسمى: سوق ثمانين، ابتناها نوح - عليه الصلاة والسلام- وجعل لكل رجل آمن معه بيتاً، وكانوا ثمانين؛ فهي إلى الآن تسمى: سوق ثمانين.

* * *

المساجد

الكعبة

ذكر وَهْبُ بن مُنّبه: أن الله تبارك وتعالى، لما أهبط آدم إلى الأرض، حزن واشتد بكاؤه على الجنة، فعزّاه الله بخيمة من خيام الجنة، وكانت الكعبة ياقوتة حمراء، من ياقوت الجنة، فيها قناديل من ذهب من تبر الجنة، ونزل معها الركن يؤمئذ وهو ياقوتة بيضاء، وكان كرسياً لآدم يجلس عليه، فلما كان الغَرق زمن نوح - عليه السلام - رفع، ومكثت الأرض خرابا ألفي سنة، حتى أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام أن يبني بيته، فجاءت السكينة كأنها سحابة فيها رأس يتكلم، له وجه كوجه الإنسان، قالت : يا إبراهيم، خذ ظلي فابن عليه، فبنى هو وإسماعيل البيت، ولم يجعل له سقفاً، وحرس الله آدم، والبيت بالملائكة؛ فالحرم مقام الملائكة يؤمئذ. ولم تزل خيمة آدم - عليه السلام - إلى أن قبض؛ ثم

رفعها الله إليه ؛ وبنى بنو آدم من بعده في موضعها بيتاً من الطين والحجارة ؛ ثم نَسفه الغرق فُعفِّي مكانه ؛ حتى ابتعث الله تعالى إبراهيم - عليه السلام - وحفر عن قواعده وبناه على ظِل الغمامة ؛ فهو أول بيت وُضع للناس .

وأول من كساه الأنطاعَ والبُرود اليمانية : أسعد أبو كرب الحميري ، فقال :

وكَسَوْنا البيتَ الذي حَرّم اللـ

ـــهُ مُلاءً مُعَضَّداً وبُروداَ

وبنته قريش قبل مبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - بخمس سنين .

وبناه عبد الله بن الزبير بعدما بُويع له بالخلافة .

فلما قُتل ابنُ الزبير نقضَ الحجاجُ بنيانَ ابن الزبير وبناه على الأساس الأول .

ثم وسَّع مسجدَ الكعبة أبو جعفر المنصور سنة ولي الخلافة .

ثم زاد فيه المهديُّ سنة ستين ومائة.

حدّثني أبو حاتم، عن الأصمعي، عن عمر بن قيس، قال: في البيت من الحجر سبع أذرع، وأصابع أو قال: وإصبعان.

قال: وقال الأصمعي، قال أبو غِزَارَة[1]: الحجر الأسود على قدر الجُدُر، يعني ركن الكعبة الذي عند الملتزم[2].

وحدّثني عنه عن الأعمش، عن مجاهد، قال: المَسعى مابين دار عبّاد، إلى بئر ابن مُطْعِم، ولكن الناس أخفوه بالبناء.

قال غير واحد: ذَرع الكعبة أربعمئة وتسعون ذراعاً مكسرة.

وذكر قوم أن أُبَيّ بن سالم الكلبي ورد مكة وقُريش تبني البيت، وتشاجروا في إخراج النَّفقة، فسألهم أن يُوَلُّوهُ ركنا من

---

(١) - أبو غزارة: محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر التيمي.

(٢) - الملتزم: ما بين الحجر الأسود والباب.

أركانه، فولّوه الرّبع الذي فيه الرُكن اليماني، فبناه. فسمي: اليماني. وقال شاعرهم:

لنا أيمنُ البيتِ الذي تَعبُدونَه
وِراثةَ مابَقّى أُبيُّ بنُ سالم

وأكثر الناس على أنه إنما سُمي: يمانياً؛ لأنه من شِق اليمن. والمؤذنون فيه من ولد أبي محذورة.

* * *

بيت المقدس

ذكر وَهْبُ: أن إسحاق بن إبراهيم النبي -عليهما السلام- أمر يعقوب ابنه ألاّ ينكح إمرأة من الكَنَعانيين، وأن ينكح من بنات خاله لابا بن ناهر بن آزر، وكان مسكنه الفَدّان[1] فتوجه إليه يعقوب، فأدركه الليل في بعض الطريق، فبات متوسّداً حجراً، فرأى فيما يرى النائم سُلماً منصوباً إلى باب من أبواب السماء عند رأسه، والملائكة تنزل معه وتعرجُ

---

(١) – الفدّان: قرية من أعمال حوان.

فيه، وأوحى الله تبارك وتعالى إليه: «إنّي أنا الله لا إله إلا أنا، إلهُك وإله آبائك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاق، وقد ورّثتك هذه الأرض المقدسة وذريّتك من بعدك؛ وباركت فيك وفيهم، وجعلت فيكم الكتاب والحكمة والنبوّة، ثم أنا معك حتى أردّك إلى هذا المكان، وأجعله بيتاً تعبدني فيه وذريتك»

فيقال: إنه بيت المقدس. وبناه داود وأتمّه سليمان عليهما السلام. ثم أخربه بُختنصر، فمرّ به شعيا فرآه خُرابا والقرية، فقال: أنّى يحيي الله هذه بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام. وابتناه ملك من ملوك فارس يقال له: كورش.

* * *

مسجد المدينة

روى إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كَيْسان، عن نافع، أن عبد الله بن علي، أخبره: أن المسجد - يعني مسجد المدينة - كان على عهد رسول الله - ﷺ - مبنياً بلَبن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر -رضي الله عنه- وزاد فيه عمر- رضي الله عنه، ثم غيره عثمان -رضي الله

عنه- فزاد فيه زيادة كثيرة، وبنَى جداره بالحجارة المنقوشة، وبالفضة، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالسّاج. ووسعه المهديّ سنة ستين ومائة. وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه.

والمؤذّنون فيه من ولد سعد القَرَظ مولى عمّار بن ياسر. وقرأت على موضع زيادة المأمون: «أمر عبدُ الله، بعمارة مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سنة اثنتين ومائتين، طلب ثواب الله، وطلب جزاء الله، وطلب كرامة الله؛ فإن الله عنده ثواب الدنيا والآخرة، وكان الله سميعاً بصيراً، أمر عبدُ الله عبدَ الله بتقوى الله، ومراقبته، وبصلة الرحم، والعمل بكتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وتعظيم ما صغّر الجبابرة من حقوق الله، وإحياء ما أماتوا من العدل، وتصغير ما عظموا من العدوان والجور، وأن يطاع الله، ويطاع من أطاع الله، ويُعصى من عصى الله؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله، والتسوية بينهم في فيئهم، ووضع الأخماس مواضعها».

* * *

البصْرة

ومسجدها وأنهارها

أول من مصّر البصرة: عتْبة بن غزوان بن ياسر من الصحابة. اختطها سنة أربع عشرة، ومر بموضع المِرْبد فوجد فيه الكِذان[1] الغليظ. فقال: هذا هو البصرة، انزلوها باسم الله. فبنى المسجد الجامع بقصب بأمر عمر بن الخطاب. ثم بناه ابن عامر، باللَّبِن لعثمان. وبناه زياد بالآجُر لمعاوية، وبنى جُنبتيه. وأتمه عُبيد الله بن زياد.

والمؤذّنون فيه ولد المُنذر بن حسان العَبدي. وكان مؤذن عبيد الله بن زياد، فبقي ولده يؤذنون في المسجد.

ونهر معقل منسوب إلى مَعقل بن يسار من الصحابة.

وشاطىء عثمان، هو إقطاع عثمان بن عفان بن عثمان ابن أبي العاص الثقفي، فأحياه واستخرجه.

ونهر عدي منسوب إلى عديّ بن أرطاة.

---

(١) - الكذان الغليظ: ضرب من الحجارة البيض فيها رخاوة.

ونهر ابن عمر منسوب إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وهو كان احتفره.

ونهر أم عبد الله منسوب إلى أم عبد الله بن عامر بن كُرز.

ونهر مُرة منسوب إلى مُرة بن أبي عثمان، مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. وكانت عائشة كتبت إلى زياد بالوصاة به، فأقطعه ذلك النهر.

قال يزيد الرشك[1]: قِسْت البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القَسري فوجدت طولها فرسخين، وعرضها فرسخين، غير دانِق[2].

* * *

---

(١) - يزيد بن الرشك: يزيد بن أبي يزيد الضبعي.

(٢) - دانق: من الأوزان وهو يساوي سدس الدراهم وظاهر أنه يريد به هنا القدر التافه الذي لا يعتد به.

الكوفة
ومسجدها

لما نزل المسلمون المدائن. وطال بها مُكثهم، واذاهم الغُبار والذُّباب، كتب عمر إلى سعد، في بعثه روّادا يرتادون منزلاً برياً بحرياً، فإن العرب لا يُصلحها من البلدان إلا ما أصلح الشاةَ والبعير. فسأل من قبله عن هذه الصفة، فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللِّسان، وهو ظهر الكوفة - وكانت العرب تقول: أدلع البر لسانه في الريف- فما كان يلي الفرات منه فهو: المِلْطاط، وما كان يلي الطين منه فهو، النِّجاف[1] - فكتب عمر إلى سعد يأمره به. وكان نزولهم الكوفة سنة سبع عشرة. فالبصرة أقدم منها بثلاث سنين. وزياد بن أبي سفُيان هو باني مسجد الكوفة.

***

مسجد دمشق

وبنى مسجد دمشق الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين.

* * *

---

(١) - النجاف: شعاب الحرّة التي يسكب فيها.

جَزيرة العرب

قال الأصمعي:هي من أقــصى عدن أَبين إلى ريف العـراق في الطول ؛ وأمـا العـرض فـمن جُدّة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام. هكذا ذكر أبو عبيد عنه.

وحدثّنا الرِّياشي عنه، أنه قال: جزيرة العرب مابين نَجران والعُذَيب.

وقال أبو عُبيدة: جزيرة العرب مابين حَفَر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول، وفي العرض. ما بين رمل يَبرين إلى السَّماوة.

* * *

السواد

هما سَوادان: سواد البصرة، وسواد الكوفة. فأما سواد البصرة: فالأهواز، ودست ميسان، وفارس.

وأما سواد الكوفة : فكسكر إلى الزاب ، وحلوان إلى القادسية .

* * *

الجزيرة

مابين دجلة ، والفرات ، والموصل ، من الجزيرة .

* * *

نجد وتهامة والحجاز

حدّثنا الرياشيّ، عن الأصمعيّ، قال : إذا خلّفت الحجاز مصعداً فقد أنجدت ، فلا تزال في نَجد حتى تنحدر في ثَنايا ذات عِرق . فإذا فعلت ذلك فقد أتهمت إلى البحر . وإذا عرضتْ لك الحرار ، وأنت تنحدر ، فتلك الحجاز . وإذا تصّوبت من ثَنايا العَرْج واستقبلَك الأراك والمرَخ ، فقد أتهمت . وإنما سُمي : حجازاً ، لأنه يَحجز بين نجد وتهامة .

وقال محمد بن عبد الملك الأسدي : حدّ الحجاز الأولّ : بطن نَخل ، وأعلى رُمة وظهر حَرّة ليلى . والحد الثاني مما يلي الشام : شغْب ، وبَدَا .

والحد الثالث مما يلي تهامة: بدر، والسقيا، ورُهاط، وعُكاظ. والحد الرابع: ساية، وودّان؛ ثم ينحدر إلى الحدّ الأول بطن نخل.

* * *

الفتوح

خراسان

أما خراسان فافتتحت في خلافة عثمان بن عفان صلحاً، على يدي عبد الله بن عامر بن كريز وكان مُنتهى ما افتتح منها في خلافة عثمان: مَرو، ومَرو الرُّوذ.

فأمّا ماوراءهما، فإنه افتتح بعد عثمان على يدي سَعيد ابن عثمان بن عفان لمعاوية صلُحا: سَمرقند، وكَشّ، ونَسف، وبُخارَى. وبعد ذلك على يدي المُهلب بن أبي صفرة، وقُتيبة بن مُسلم.

* * *

طبرستان وجرجان والريّ

فأمّا الري فإن أبا موسى الأشعري افتتحها في خلافة عثمان بن عفان صُلحا .

وأما طبرستان ففتحها سعيد بن العاص في ولاية عثمان صلحاً ثم فتحها عمرو بن العلاء ، والطالقان ، دُنباوند ، سنة سبع وخمسين ومائة .

وأما جُرجان فافتتحها يزيد بن المهلب في خلافة سليمان ابن عبد الملك سنة ثمان وتسعين .

* * *

كِرمْان وسجِسْتان

وأما كِرمْان وسجستان ، ففتحهما عبد اللّه بن عامر بن كُريز في خلافة عثمان صلحاً .

* * *

الجبل

وأما الجبل ، فإنه افتتح كله عنوة في واقعة جَلُولاء ، ونَهاوند ، على يدي سعد ، و النُّعمان بن مُقرِّن .

* * *

الأهواز وفارس وأصبهان

وأما الأهواز، وفارس وأصبهان فافتتحت عَنوة لعُمر، على يدي أبو موسى الأشعري، وعثمان بن أبي العاص، وعتبة بن غزوان وكان فَتْح أصبهان على يدي أبي موسى [الأشعري] خاصة.

* * *

السواد

وأما السَّواد، فإنه افتتح كله عنوة على يدي سعد في خلافة عُمر

* * *

الجزيرة

وأما الجزيرة، فإنها فُتحت صُلحاً، على يدي عياض بن غنم.

* * *

الشام

وأما الشام، فإن أجنادين منها، افتتُح صُلحاً في خلافة أبي بكر، وافتتح عمر بن الخطاب بيت المَقدس. ومُدن الشام،

كلها افتتحت صُلحاً دون أراضيها لعُمر . وأما أرضوها فعَنوة على يدي يزيد بن أبي سُفيان ، وشرحبيل بن حَسنة ، وأبي عُبيدة ، وخالد بن الوليد .

* * *

مصر

وأما مصر ففُتُحت صُلحاً ، على يدي عمرو بن العاص .

* * *

المغرب

من المغرب ما افتتحه عبدُ الله بن سعد بن أبي سَرح ، لعثمان ، وهو : إفريقية ، افتتحها عَنوة ، والثغور ، وقيسارية ، افتتحها معاوية عَنوة لعمر .

* * *

الأندلس

افتتحها طارق بن زياد ، مولى موسى بن نصير اللخْمي ، سنة اثنتين وتسعين .

* * *

هَجر واليمامة والبحرين

أما هجر، والبَحرين، فإنهم أدّوا الجزية إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكذلك دومة الجندل، وأذرح.

وأما اليمامة، فافتتحها أبو بكر عنوة.

* * *

الهند

وأما أرض الهند، فافتتحها القاسم بن محمد الثَّقفي في سنة ثلاث وتسعين.

* * *

ذكر الأيام المشهورة

في الجاهلية

يوم ذي قار: كان سببه أن النُّعمان بن المنذر، حين هرب من أَبرويز، استودع هانىء بن مسعود بن عامر الشَّيباني عيالَه، ومائة درع، فبعث إليه أبرويز في الدُّروع وفي ابنيه فأبى أن يُسلم ذلك، فأغزاه جيشاً، فاقتتلوا بذي قار، فظفرت بنو شيبان، فكان أوّل يوم انتصفت فيه العرب من العجم.

* * *

الفُجَّار الأوّل:

كان الفجار الأوّل بين قريش ومن معها، من كنانة، وبين قيس عيلان. وسبب ذلك أن رجلا من بني كنانة، كان عليه دين لرجل من بني نَصر بن معاوية، فأعدم[1] به الكناني،

(١) - أعدم به: أي عجز عن أدائه.

فوافى النَّصري سوق عكاظ بقرد، فوقفه في السوق، فقال: من يبتغي هذا بمالي على فلان الكناني؟ فمرّ به رجل من كنانة، فضرب بالسيف القرِد فقتله، فصرخ النَّصري في قيس، وصرخ الكناني في كنانة، فتجاوز الناس حتى كاد يكون بينهم حرب، ثم اصطلحوا، ولم يكن بينهم قتال، وانما كان القتال في الفُجّار الثاني.

* * *

الفجار الثاني:

كان حصْنُ بن حُذيفة بن بَدر بن عمرو قاد أسد وغَطفان كلها، وابنه عُيينة بن حِصن من المؤلفة قلوبهم، فأتى عُيينة سوق عُكاظ، فرأى الناس يتبايعون، فقال: أرى هؤلاء مجتمعين بلا عهد ولاعقد، ولئن بقيت إلى قابل ليَعلمن. فغزاهم من قابل، وأغار عليهم، فهذا سبب الفجار الثاني، وكانت الحرب فيه، بين كِنانة وقيس، والدائرة على قيس عيَلان.

* * *

حلف الفُضول:

سببه أن قُريشا كانت تتظالم بالحَرم، فقام عبدُ الله بن جُدعان، والزُّبير بن عبد المطلب فدعوا قومهم إلى التحالف على التناصر، والأخذ للمظلوم من الظالم، فأجابوهما، وتحالفوا في دار عبد الله بن جُدعان.

* * *

حِلف المُطيّبين:

والمطيبون: عبد مناف، وزُهرة، وأسد بن عبد العُزّى، وتَيم، والحارث بن فهر. سببه أن بني قُصي أرادوا أن ينتزعوا بعض ماكان بأيدي بني عبد الدار من الرِّفادة، واللواء، والنَّدوة، والحجابة - ولم يكن لهم إلا السقاية - فتحالفوا على حربهم، وأعدوا للقتال، ثم رجعوا عن ذلك، وأقرُّوا ماكان بأيديهم. والرّفادة: شيء كان فرضه قُصي على قُريش لطعام الحاج في كل سنة.

* * *

يوم الوقيظ:

هو يوم كان في الإسلام، بين بني تميم، وبكر بن وائل.

* * *

يوم شُوَيْحط:

يوم كان بين اليمن ومُضر في الجاهلية. وكان على الناس يؤمئذ زُرارة بن عُدَس.

* * *

حرب بكر وتغلب: ابني وائل بن ربيعة.

سببها أن كليب بن ربيعة من تغلب، وكان سيد ربيعة في دهره - وهو الذي يقال له: أعز من كليب وائل - مرّت به إبل جساس بن مرة بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة فرمى ناقةً منها، فانتظم ضرعَها، وكانت الناقة، لبَسوس خالة جسّاس. فركب جسّاس ومعه: عمرو بن الحارث بن ذُهل إلى كُليب فطعنَا كليباً، واحتزّاً رأسه، فهاجت الحرب بينهم أربعين سنة، وكانت لهم ستة أيام مشهورة، ومُهلهل أخو كليب القيِّم فيها.

* * *

يوم عُنيزة: وهو يوم تكافئوا فيه

* * *

يوم واردات: وكانت لتغلب على بكر.

* * *

يوم الحنو: وكان لبكر على تغلب.

* * *

يوم القُصَيْبات: وكان لتغلب، على بكر، فقتلوا بكراً أثخن القتل، وفيه قُتل همَّام بن مرة أخو جساس.

* * *

يوم قِضَة: وهو: يوم الفَصيل.

* * *

يوم تَحـلاق اللّمم: وفيه قتل جَحدر، قتلته النساء، وذلك أنه لم يحلق شعره، فلم يعرفنه. ولم يكن بعد هذا اليوم. يوم مذكور، وإنما كان بينهم تغاور وتطرف، ولم يقتل جساس إلى أن انقضى مابينهم.

* * *

حرب داحس والغبراء:

وهذه حرب كانت بين عَبس بن بَغيض بن ريْث بن غطَفان ابن سعد بن قيس عيَلان، وبين ذبيان بن بَغيض بن رَيث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان.

وسببها أن قيس بن زُهير بن جَذيمة العَبسي، وحُذيفة بن بدر الذُّبياني، تراهنا على خطر عشرين بعيرا، أيهما سبقت خيلُه أخذها من صاحبه، وجعلا الغاية مائة غَلوة، والمِضمار أربعين ليلة، والمجرى من ذات [1] الإصاد، فأجرى قيس داحساً والغبراء؛ وأجرى حُذيفة قَرزلا - ويقال: الخطّار، والَحنْفَاء - فوضعت بنو فَزَارة - رهط حذيفة - كميناً على الطريق، فردُّوا الغبراء ولطموها، وكانت سابقة. فقال قيس: سبقتُ. ودفعوه عن ذلك، فوقع بينهم الشر. فقال قيس: أعطونا بعيراً واحداً ننحره لأهل الماء. فقال حُذيفة: ماكُنا لنقرّ لكم بالسبق. فلما رأى ذلك قيس رحل عنهم مفارقا لهم. ثم إن قيساً، بعد ذلك بحين، أغار عليهم، فلقي عوف بن بدر

(١) - ذات الإصاد: ردهة في ديار عبس.

أخا حذيفة فقتله ووداه مائة ناقة عشراء، وخرج مالك بن زهير، يريد ناحية، فلقيه حَمَل بن بدر فقتله، فأرسل قيس إلى حذيفة: أن اردد علينا إبلنا، فقد قتلت مالك بن زهير، بعوف ابن بدر وكانت الإبل قد تناتجت عند حُذيفة، فدفعها دون أولادها. وأبت بنو عبس إلا إبلهم وأولادها، وهاجت الحرب بينهم إلى أن حمل الدماء بينهم الحارث بن عوف المُري[1].

* * *

---

(١) - هو الحارث من عوف بن أبي حارثة المري، من فرسان الجاهلية وأعيانها وهو الذي أكثر من مدحه الشاعر الجاهلي المشهور زهير بن أبي سلمى، أدرك الإسلام وأسلم، ولم تعرف سنة وفاته.

أديانُ العَرَب

في الجاهلية

كانتِ النَّصرانية في: ربيعة، وغسّان، وبعض قُضاعة.

وكانت اليهودية في: حمير، وبني كنانة، وبني الحارث ابن كعب، وكندة.

وكانت المجوسية في: تميم منهم: زُرارة بن عَدَس التميمي، وابنه: حاجب بن زُرارة، وكان تزوّج ابنته ثم ندم. ومنهم: الأقرع بن حابس، وكان مَجوسياً؛ وأبو سود جدُّ وكيع بن حسان كان مجوسياً.

وكانت الزندقة في قريش، أخذوها من الحِيرة.

وكان بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية إلها من حَيْس[1]، فعبدوه دهراً طويلاً، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه، فقال رجل من بني تميم:

أكلتْ ربَّها حَنِيفةُ من جُو
عٍ قَدِيمٍ بها ومِنْ إعْوازِ

وقال آخر:

أكَلَتْ حَنِيفةُ ربَّها
زَمَنَ التقحُّمِ والمجَاعهْ
لم يَحْذَروا مِنْ ربِّهم
سُوءَ العَواقبِ والتِّباعَه[2]

* * *

---

(١) - حيس: أَقِط يخلط بالتمر والسمن.

(٢) - التباعة: بالكسر: التبعة.

كتاب الملوك

ملوك اليمن

قال أبو محمد: كان يعرب بن قحطان سار إلى اليمن في ولده وأقام بها، وهو أول من نطق بالعربية من ولد آدم، وأول من حياه ولده بتحية الملوك: أبيت اللعن، وأنعم صباحاً. واليمن كلها من ولده. وولد ليعرب: يشجب بن يعرب. وولد ليشجب سبأ بن يشجب. وكانت الملوك في ولده. ويقال: إنه سمي: سبأ؛ لأنه أول من سبى السبي من ولد قحطان.

فأول الملوك من ولده: حمير بن سبأ؛ ملك حتى مات هرما. ولم يزل المُلْكُ في ولد حمير لايعدو ملكهم اليمن، ولايغزو أحد منهم، حتى مضت قرون، وصار الملك إلى الحارث الرائش.

الحارث الرائش: وكان الحارث أول من غزا منهم، وأصاب الغنائم، وأدخلها اليمن، وبين الرائش وبين حمير

خمسة عشر أبا، فيما يقال. وسمي: الرائش؛ لأنه أدخل اليمن الغنائم والأموال والسبي، فراش الناس، وفي عصره مات لقمان صاحب النُّسور. ولقمان هو الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم ليستسقي لها، فخير بقاء سبع بقرات سُمر من أظبٍ، أوعُفْرٍ في جبل وعر، لايمسها القطر، أوبقاء سبعة أنسر، كلما هلك منها نسر، خلف من بعده نسر. فاختار أعمار النسور، فكان آخر نسوره لُبد. وقد ذكرته الشعراء. قال النابغة:

أضْحَتْ خَلاءً وأضحَى أهلُها احتَمَلوا
أخنَى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

وقال لبيد بن ربيعة العامري:

لما رأى لُبد النُّسور تَطايَرَت
رَفَعَ القوادمِ كالفَقيرِ الأعزَلِ

وكان أقصى أثر الرائش في غزوه الأوّل الهند، ثم غزا بعد ذلك الترك بأذربيجان وما يليها، وسبى الذرية. ثم أقبل.

وكان ملكه مائة سنة، وخمسا وعشرين سنة.

أبرهة بن الرائش:

ثم ملك بعده ابنه أبرهة بن الرائش، وكان يقال له: ذو المنار. لأنه أول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه، ليهتدي بها إذا رجع. وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة.

أفريقيش بن أبرهة:

ثم ملك بعده ابنه أفريقيش بن أبرهة بن الرائش، فغزا نحو المغرب في أرض بربر، حتى انتهى إلى طنجة ونقل البربر من أرض فلسطين، ومصر، والساحل إلى مساكنهم اليوم. وكانت البربر بقية من قتل يوشع بن نون.

وأفريقيش هو الذي بنى إفريقية، وبه سميت، وكان ملكه مائة وأربعاً وستين سنة.

العبد بن أبرهة:

ثم ملك بعده أخوه العبد بن أبرهة. وهو ذو الأذعار. سمي بذلك لأنه كان غزا بلاد النسناس، فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع إلى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم، فذعر الناس منهم، فسمي: ذا الأذعار. وكان هذا في حياة أبيه، فلما ملك أصابه الفالج، فذهب شقه قبل غزوه. وكان ملكه خمسا وعشرين سنة.

هدّاد بن شرحبيل:

ثم ملك بعده هدّاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش، وهو أبو بلقيس صاحبة سليمان - عليه السلام. فلم يلبث إلا يسيراً حتى هلك، فلماحضرته الوفاة جعل الملك لها بعده.

بلقيس:

فملكت بلقيس وكانت من أفضل الناس في زمانها، وأعقلهم وأحزمهم، فكان من أمرها وأمر سليمان عليه السلام ما قصه اللّه - عز وجل - علينا في كتابه. ويقال إن سليمان تزوّجها، فولدت له داود بن سليمان، ومات في حياة أبيه.

ويقال: إن مدة سليمان، كانت في ملكه أربعين سنة. ويقال: أربعا وعشرين سنة. وماتت بلقيس بعده بمدة يسيرة.

ياسربن عمرو:

ثم ملك بعدها: ياسر بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل. ويُعرف بياسرِ النعم، لإنعامه على الناس. وردَّ الملكُ إليهم بعد سليمان - عليه السلام. وكان شديد

السلطان، قويا في أمره، وخرج غازيا نحو المغرب، حتى أتى وادي الرمل الجاري، فوجه جيشاً في الرمل فهلكوا فيه، ولم يعد منهم أحد، فأمر بصَنم نحاس فعمل، وكتب عليه بالمُسند: ليس ورائي مَذهب. ورجع. وكان ملكه خمساً وثمانين سنة.

شُمّر بن أفريقيش:

ثم ملك بعده: شمر بن أفريقيش بن أبرهة الرائش. وهو الذي يدعى: شمر يرعش، وذلك لارتعاش كان به. وخرج في جيش عظيم حتى دخل أرض العراق، ثم توجه يريد الصين، فأخذ على طريق فارس، وسجستان، وخراسان فافتتح المدائن. والقلاع، وقتل وسبى، ودخل مدينة الصغد، فهدمها فسميت شمركند أي شمر أخربها. وأعربها الناس، فقال: سمرقند، ثم عاد، وكان ملكه مائة وسبعاً وثلاثين سنة.

الأقرن بن شمر:

ثم ملك بعده ابنه الأقرن بن شمر يرعش، فغزا بلاد الروم، وكان أهلها يومئذ يعبدون الأوثان، ووغل فيها حتى

بلغ وادي الياقوت ، فمات قبل أن يدخله، ودفن هناك. وكان ملكه ثلاثاً وخمسين سنة.

تُبع بن الأقرن:

ثم ملك بعده ابنه تبع بن الأقرن بن شمر يرعش، وهوتبع الأكبر، وأول التبابعة. فأقام عشرين سنة لايغزو، وأتاه عن الترك ماكره، فسار إليهم على جبل طيىء، ثم على الأنبار، وهو الطريق الذي سلكه الرائش، فلقيهم في حد أذربيجان، فهزمهم، وسبى منهم، ورجع. ثم غزا الصين، ثم رجع وخلف بالتبت جيشاً عظيماً رابطة؛ فأعقابهم بالتبت يعرفون ذلك.

وتُبع هذا هو القائل:

منعَ البقاءَ تقلُّبُ الشَّمس
وطلوعُها من حيثُ لاتُمسِي
وطُلوعُها بيضاءَ صافيةً
وغُروبُها صفراءَ كالوَرْس

تجْري عـلى كَبِـد السَّماء كـمـا
يَجري حِمَامُ المَوت في النـَّفس

اليـوم َنـعـلـم مـايـجيءبــه
ومَـضَى بـفَصْلِ قَضائه أَمْــس

وبعضُ الرواة يذكرون أن هذا الشعـر لأسقف نجـران، وكان ملكه مائة وثلاثاً وستين سنة.

كليكرب بن تبع الأكبر:

ثم ملك بعده كليكرب بن تبع الأكبر، وكان ضعيفاً صغير الهمة، لم يغز حتى مات. وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة.

تبع بن كليكرب:

ثم ملك بعده ولده تبع بن كليكرب، وهو أسعد أبو كرب وهو تبع الأوسط، فأكثر الغزو، ولم يدع مسلكا سلكه آباؤه إلاسلكه، وكان يغزو بالنجوم ويسير بها ويُمضي أموره بدلالتها. وطالت مدته، واشتدت وطأته، وملّته حمير، وثقل

عليهم ماكان يأخذهم به من الغزو، فسألوا ابنه حسان بن تبع أن يمالئهم على قتله ويملكوه، فأبى ذلك عليهم فقتلوه، ثم ندموا على قتله، فاختلفوا فيمن يملكون بعده، حتى اضطرتهم الأمور إلى أن يملكوا ابنه حساناً، فملكوه، وأخذوا عليه موثقا ألا يؤاخذهم بما كان منهم في أبيه.

ويقال: إن تبعا هذا هو الذي آمن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال:

شَهِدتُ علَى أحْمَدَ أنَّه
رَسولٌ منَ اللّه باري النَّسَمْ
فلو مُدَّ عمري إلى عُمْرِه
لكنْتُ وزَيراً له وابنَ عَمْ

وكان ملك تبع الأوسط ثلاثمائة وعشرين سنة.

حسان بن تبع:

ثم ملك ابنه حسان بن تبع، وهو الذي بعث إلى جديس باليمامة فأبادها، وكانت طسم وجديس تنزل اليمامة، وكان لها ملك من طسم، قد ساءت سيرته، وكانوا لايزوجون امرأة من جديس إلا بعث بها ليلة إهدائها فافترعها قبل زوجها. فوثبت جديس على طسم، وهي غارّة، فقتلت منها مقتلة عظيمة، وقتلت ذلك الملك. ومضى رجل من طسم إلى حسان بن تبع يستصرخه، فوجه حسان جيشاً إلى اليمامة، واسم اليمامة يومئذ جو وبها امرأة يقال لها اليمامة. تبصر الركب من مسيرة ثلاثة أيام. وباسمها سميت: جو اليمامة. فلما خافوا أن تبصرهم قطعوا الشجر، وجعل كل رجل منهم بين يديه شجرة، فنظرت اليمامة، فقالت: يامعشر جَديس، لقد سار إليكم الشجر، ولقد أتتكم حمير. قالوا: وماذاك؟! قالت: أرى في الشجر رجلاً معه كتف يأكلها أونعل يَخْصِفُها، فكذبوها. فصبحتهم حمير. وأوقعت بهم وقعة أفنتهم إلا يسيراً. وقد ذكرت الشعراء قصة المرأة، قال الأعشى:

ما نَظَرَتْ ذاتُ أشفْارٍ كما نظَرَتْ

يَوماً ولانظَرَ الذئبيُّ[1] إذ سَجعَا

قالت أرى رجُلاً في كفّه كَتَفٌ

أو يَخْصِفُ النعلَ لَهَفْي أيةً صَنَعَا

فكَذّبوها بما قالَتْ فصبَّحُهُمْ

ذُو آلِ حسّانَ يُزْجِي السُّمَّ والسلعا[2]

فاستنزلُوا أهلَ جَوٍّ من مَساكنِهم

وهَدّموا رافعَ البُنيانِ فاتّضعا

ولم يزل حسان بن تبع، يتجنّى على قتلة أبيه، فقتلهم واحداً واحداً، وأخذهم بالغزو، واشتدّ عليهم، فأتوا أخاه عمرو بن تبع، فبايعهم وبايعوه على قتل أخيه، وتمليكه بعده،

---

(١) - الذئبي: سطيح بن ربيعة الكاهن، وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود، من بني مازن من الأزد، كاهن جاهلي غساني، يعرف بسطيح، كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه، توفي سنة: ٥٢ق .هـ=٥٧٢م.

(٢) - السلع: نبات وقيل شجر مر.

خلا رجل من أشرافهم، يقال له: ذو رعين؛ فإنه نهاه عن ذلك، وحذره سوء العاقبة، وأعلم أنه إن فعل ذلك منع منه النوم، فلم يقبل منه، فقتل أخاه حسانا.

عمرو بن تُبع:

وملك عمرو بن تبع، فمنع منه النوم، فشكا ذلك، فقيل له: إن النوم لا يأتيك، أو تقتل قتلة أخيك. فنادى في جميع أهل مملكته: إن الملك يريد أن يعهد عهداً غداً، فاجتمعوا، وأقام لهم الرجال، وقعد في مجلس الملك، ثم أمرهم أن يدخلوا خمسة خمسة، وعشرة عشرة، فإذا دخلوا، عُدل بهم فقتلوا، حتى أتى على عامة القوم، وأدخل ذو رعين، فلما رآه أذكره ما كان قال له، وأنشد شعراً له يقول فيه:

أَلا مَــن يَشْتَرِي سَهَــراً بِــنَومٍ
سَعِيدٌ مَــن يَبِيتُ قَــرِيــرَ عَيْنِ

فإنْ تكُ حِميرٌ غَدرتْ وخانَتْ
فَمعْذِرةُ الإلَــهِ لِــذي رُعَــينِ

فأمر بتخليته، وأكرمه وقرّبه واختصه، واضطربت عليه أموره، وترك الغزو، فسمي: موثبان، لقعوده، والوثاب: الفراش، أرادوا أنه لزم الفراش.

وفي ملكه تزوج عمرو بن حجر الكندي جد امرىء القيس الشاعر، بنت حسان بن تبع، فولدت له: الحارث بن عمرو بن حجر. وكان عمروبن حجر سيد كندة، وكان يخدم أباه حسان بن تبع، وفي زمانه انتقل عمرو بن عامر مزيقياء، وولده، ومن اتبعه من أرض اليمن، حين أحس بسيل العرم. وعمرو بن عامر هو أبو خزاعة، وأبو الأوس، والخزرج، وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة.

عبد كلال بن مثوب:

ثم ملك بعده عبد كلال بن مثوب، وكان مؤمناً على دين عيسى، عليه السلام، ويُسُرِّ إيمانه. وكان ملكه أربعاً وسبعين سنة.

تُبع بن حسان:

ثم ملك بعده تبع بن حسان بن تبع بن كليكرب بن تبع ابن الأقرن، وهو تبع الأصغر، آخر التبابعة، وكان مهيباً،

فبعث ابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، وهو جد امرئ القيس الشاعر، إلى معد، وملكه عليهم، وسار إلى الشام، وملوكها غسان، فأعطته المقادة، واعتذروا من دخولهم إلى النصرانية، وصاروا إلى ابن أخته الحارث بن عمرو، وهو بالمشقر من ناحية هجر، فأتاه قوم كانوا وقعوا إلى يثرب، ممن خرج مع عمرو بن عامر مزيقياء، وخالفوا اليهود بيثرب، فشكوا اليهود وذكروا سوء مجاورتهم لهم، ونقضهم الشرط الذي شرطوه لهم عند نزولهم، ومنُّوا إليه بالرحم، فأحفظه ذلك، فسار إلى يثرب، ونزل في سفح أُحُد، وبعث إلى اليهود، فقتل منهم ثلاثمائة وخمسين رجلاً صبراً، وأراد إخرابها، فقام إليه رجل من اليهود، قد أتت له مائتان وخمسون سنة، فقال له: أيها الملك مثلك لايقتل على الغضب، ولايقبل قول الزور، وأمرك أعظم من أن يطير بك نزق، أو يسرع بك لجاج، وإنك لاتستطيع أن تخرب هذه القرية. قال: ولم؟ قال: لأنها مهاجَر نبيّ من ولد إسماعيل يخرج من عند هذه البنية - يعني البيت الحرام - فكف تبع عن ذلك، ومضى يريد مكة، ومعه هذا اليهودي، ورجل آخر من

اليهود عالم، وهما الحبران، فأتى مكة، وكسا البيت، وأطعم الناس، وهو القائل:

فكَسَونَا البيتَ الذي حَرَّمَ اللـ
ـــه مُـــلاءً معَضَّــداً وبُـــروداَ

ويقول قوم: إن قائل هذا هو تبع الأوسط. ثم رجع إلى اليمن، ومعه الحَبْران، وقد دان بدينهما، وآمن بموسى ومانزل من التوراة، وبلغ ذلك أهل اليمن، فاختلفوا عليه، وامتنعوا عن متابعته على دينه، فحاكمهم إلى النار بأن دخلها الحبران وقوم منهم فأحرقتهم، وسلم الحبران والتوراة، فانقادوا له وتابعوه، فبذلك دخلت اليهودية اليمن.

وكان ملكه ثمانياً وسبعين سنة.

مرثد بن عبد كلال:

ثم ملك بعده مرثد بن عبد كلال، وهو أخو تبع لأُمه، وكان ذا رأي وبأس وجود، وبعده تفرّق ملك حمير، فلم يعد ملكهم اليمن، وأهلها. وكان ملكه إحدى وأربعين سنة.

وليعة بن مرثد:

ثم ملك بعده ولده: وليعة بن مرثد. وكان عاقلا، حسن التدبير. وكان ملكه سبعاً وثلاثين سنة.

أبرهة بن الصباح:

ثم ملك بعده أبرهة بن الصباح. وكان عالماً جواداً، وكان يعلم أن الملك كائن في بني النضر بن كنانة، فكان يكرم معداً. وملك ثلاثا وسبعين سنة.

حسان بن عمرو بن تبع:

ثم ملك: حسان بن عمرو، وهو الذي أتاه خالد بن جعفر بن كلاب العامري في أسارى قومه، فأطلقهم. ومدحه خالد. وكان ملكه سبعاً وخمسين سنة.

ذو شناتر:

ثم ملك بعده رجل ليس من أهل بيت الملك، ولكنه من أبناء المقاول، يقال له: ذوشناتر، وكان غليظاً، فظاً، قتّالا، ولايسمع بغلام قد نشأ من أبناء الملوك إلا بعث إليه فأفسده، وأنه بعث إلى غلام منهم، يقال له: ذو نواس، وكانت له

ذؤابتان تنوسان على عاتقه، بهما سمي ذو نواس فأدخل عليه، ومعه سكين لطيفة، فلما دنا منه، يريده على الفاحشة، شق بطنه، واحتز رأسه. وكان ملك ذو شناتر سبعاً وعشرين سنة.

ذو نواس:

ولما بلغ حمير ما فعل ذو نواس، قالوا: ما نرى أحداً أحق بالملك ممن أراحنا منه، فملكوا ذو نواس، وهو صاحب الأخدودالذي ذكره اللّه تعالى في كتابه، وكان على اليهودية، فبلغه عن أهل نجران أنهم قد دخلوا في النصرانية برجل أتاهم من قبل آل جفنة - ملوك غسان فعلمهم إياها، فسار إليهم بنفسه حتى عرضهم على أخاديد احتفرها في الأرض، وملأها جمراً، فمن تابعه على دينه خلى عنه، ومن أقام على النصرانية قذفه فيها، حتى آتى بآمرأة معها صبي له سبعة أشهر، فقال لها: يا أمه، امضي على دينك - فإنه لا نار بعدها، فرمى بالمرأة وابنها في النار وكف. ومضى رجل من اليمن يقال له: ذو ثعلبان، في البحر إلى ملك الحبشة وهو

على النصرانية - فخبره بما فعل ذو نواس بأهل دينه، فكتب ملك الحبشة إلى قيصر يعلمه بذلك، ويستأذنه في التوجه إلى اليمن، فكتب إليه يأمره بأن يصير إليها، وأعلمه بأنه سيظهر عليها، وأمره أن يولي ذو ثعلبان أمر قومه، ويقيم فيمن يقيم معه باليمن. فأقبل ملك الحبشة في سبعين ألفاً من الرجال، فجمع له ذو نواس، وحاربهم، فهزموه. وقتلوا بشراً كثيراً من أصحابه، ومضى منهزماً وهو في أثره حتى أتى البحر، فاقتحم فيه، فغرق هو وبقية أصحابه، وكان آخر العهد به.

ذو جدَن الحميري:

ثم قام مكانه ذو جدن الحميري، فقاتلوه وهزموه أيضاً، حتى ألجئوه إلى البحر، فاقتحم فيه، فغرق ومن تبعه من أصحابه.

وكان ملك ذو نواس ثمانياً وستين سنة.

* * *

ملوك الحبشة باليمن

وأقامت الحبشة باليمن، مع أبرهة الأشرم، وهو الذي أراد هدم الكعبة، فسار إليها ومعه الفيل، فأهلك اللّه جيشه بالطير الأبابيل، ووقعت في جسده الأكلة، فحمل إلى اليمن فهلك بها. وفي ذلك العصر، ولد النبيّ - صلى اللّه عليه وسلم.

يكسوم بن أبرهة:

وملك بعده يكسوم بن أبرهة، وساءت سيرة الحبشة في اليمن وركبوا منهم العظائم، فخرج سيف بن ذي يزن، حتى أتى كسرى أنو شروان بن قباذ في آخر أيام ملكه، هكذا تقول الأعاجم في سيرها، وأنا أحسبه هرمز بن أنوشروان على ما وجدت في التاريخ، فشكا إليه ماهم فيه من الحبشة، وسأله أن يبعث معه جنداً لمحاربتهم. فوجه معه قائداً يقال له: وهرز في سبعة آلاف وخمسمائة رجل، فساروا نحوهم في البحر، وسمع أهل اليمن بمسيرهم، فأتاهم منهم خلق كثير، فحاربوا

الحبشة، فهزموهم. وقتلوهم ومزقوهم، ولم يرجع منهم أحد إلى أرضهم، وسبوا نساءهم، وذراريهم. واختلفوا في مكث الحبشة في اليمن اختلافا متفاوتا.

سيف بن ذي يزن:

وأقام سيف بن ذي يزن ملكا من قبل كسرى، يكاتبه، ويصدر في الأمور عن رأيه إلى أن قتل، وكان سبب قتله، أنه كان اتخذ من أولئك الحبشة خدماً، فخلوا به يوما، وهو في متصيد له، فزرقوه[1] بحرابهم. فقتلوه، وهربوا في رؤوس الجبال، وطلبهم أصحابه، فقتلوهم جميعا. وانتشر الأمر باليمن. ولم يملكوا أحدا غير أن أهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حِمْيَر، فكانوا كملوك الطوائف، حتى أتى الله بالإسلام.

ويقال: إنها لم تزل في أيدي ملوك فارس، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث باذان عامل أبرويز عليها، ومعه قائدان من قواد أبرويز يقال لهما: فيروز، وذاذويه، فأسلموا.

* * *

(١) - المزراق من الرماح: رمح قصير، وقد زرقه بالمزراق إذا طعنه أو رماه به.

ملوك الشام

قال أبو محمد: أول من دخل الشام من العرب: سليح، وهو من غسان ويقال من قضاعة، فدانت بالنصرانية، وملك عليها ملك الروم رجلاً منهم. يقال له: النعمان بن عمرو بن مالك، ثم ملك بعده ابنه مالك، ثم ابنه عمرو، ولم يملك منهم غير هؤلاء الثلاثة.

فلما خرج عمرو بن عامر مزيقياء من اليمن في ولده وقرابته، ومن تبعه من الأزد، اتبعوا بلاد عَك[1]، وملكهم يؤمئذ سملقة، وسألوهم أن يأذنوا لهم في المقام حتى يبعثوا من يرتادون لهم المنازل، ويرجعون إليهم. فأذنوا لهم، فوجه عمرو بن عامر ثلاثة من ولده: الحارث بن عمرو، ومالك بن عمرو، وحارثة بن عمرو. ووجه غيرهم روّادا. فمات عمرو ابن عامر بأرض عكّ، قبل أن يرجع إليه ولده وروّاده،

(١) - عك: إحدى القبائل العربية.

واستخلف ابنه ثعلبة بن عمرو، وأن رجلاً من الأزد، يقال له: جذع بن سنان، احتال في قتل سملقة، ووقعت الحرب بينهم، فقتلت عكّ أبرح قتل، وخرجوا هاربين. فعظم ذلك على ثعلبة بن عمرو، فحلف ألا يقيم، فسار ومن اتبعه حتى انتهوا إلى مكة، وأهلها يومئذ جرهم، وهم ولاة البيت، فنزلوا بطن مرّ، وسألوهم أن يأذنوا لهم في المقام معهم، فقاتلتهم جرهم، فنصرت الأزد عليهم، فأجلَوْهم عن مكة، ووليت خزاعة البيت. فلم يزالوا ولاته، واشتدّت شوكتهم، وعظم سلطانهم، حتى أحدثوا أحداثا، ونصبوا أصناما. ثم سار قصي إلى مكة فحارب خزاعة بمن تبعه، وأعانه قيصرعليها، وصارت ولاية البيت له ولولده، فجمع قريشا، وكانت في الأطراف والجوانب، فسُمي مُجمعاً وأقامت الأزد زمانا، فلما رأوا ضيق العيش بمكة، شخصوا، وانخزعت عنها خُزاعة لولاية البيت، فصار بعضهم إلى السواد، فملكوا بها عليهم: مالك بن فهم أبا جذيمة بن مالك الأبرش، ومن تبعه.

وصار قوم إلى يثرب، فهم: الأوس و الخزرج. وصار قوم إلى عمان، وصار قوم إلى الشام، فهم: آل جفنة ملوك الشام.

وصار جَذَع بن سنان قاتل سَملقة، إلى الشام أيضا، وبها سَليح، فكتب ملك سَليح إلى قيصر يستأذنه في إنزالهم. فأذن له على شروطٍ شرطها لهم، وأن عامل قيصر، قدم عليهم ليُجيبهم، فطالبهم وفيهم جَذَع فقال له جَذَع: خُذ هذا السيف رهناً أن نعطيك. فقال له العامل: اجعله في كذا وكذا من أُمك، فاستل جذع السيف فضرب به عُنقه. فقال بعض القوم: خذ من جذع ما أعطاك. فذهبت مثلاً. فمضى كاتب العامل إلى قيصر فأعلمه، فوجه إليهم ألف رجل، وجمع له جذع من الأزد من أطاعه، فقاتلوهم، فهزموا الروم، وأخذوا سلاحهم وتقوّوا بذلك، ثم انتقلوا إلى يثرب، وأقام بنو جَفنة بالشام وتنصروا. ولما صار جذع إلى يثرب، وبها اليهود، حالفوهم، وأقاموا بينهم على شروط. فلما نقضت اليهود الشروط، أتوا تُبعا الآخر، فشكوا إليه ذلك، فسار نحو اليهود

حتى قتل منهم، وخرجت طيىء من بلاد اليمن، بعد عمرو ابن عامر بمدة يسيرة، فنزلت الجبلين: أجأوسَلمى، وحالفتها بنو أسد بعد إذلال من طيىء لها وقَهر. فأولّ من ملك الشام من آل جفنة:

الحارث بن عمرو بن محرق:

وقد اختلف النُّساب فيما بعد عمرو من نسبه. وسُمي محرقاً، لأنه أولّ من حرق العرب في ديارهم، فهم يُدعون: آل محرق، وهو: الحارث الأكبر، ويكنى: أبا شمر.

الحارث بن أبي شَمِر:

ثم ملك بعده الحارث بن أبي شمر، وهو: الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر. وأمه مارية ذات القرطين. وكان خير ملوكهم، وأيمنهم طائراً، وأبعدهم مغاراً، وأشدهم مكيدة، وكان غزا خَيبر فسبا من أهلها، ثم أعتقهم، بعد ما قدم الشام، وكان سار إليه المُنذر بن ماء السماء في مائة ألف. فوجه إليهم مائة رجل، فيهم لَبيد الشاعر، وهو غلام. وأظهر أنه إنما بعث بهم لمصالحته، فأحاطوا برُاقه فقتلوه، وقتلوا من

معه في الرواق، وركبوا خيلهم، فنجا بعضهم، وقُتل بعض، وحملت خيل الغسانيين على عسكر المنذر، فهزموهم.

وكانت له بنت يقال لها: حليمة، وكانت تُطَيِّب أولئك الفتيان يومئذ، وتلبسهم الأكفان والدروع، وفيها جرى المثل: ما يوم حليمة بسر. وكان فيمن أسر يومئذ أسارى من بني أسد، فأتاه النابغة الذبياني فسأله إطلاقهم، فأطلقهم، وأتاه علَقمة بن عَبدة في أَسارى من بني تميم، وفي أخيه شأس بن عَبدة، فاطلقهم، وفيه يقول علَقْمة:

إلى الحارثِ الوهّابِ أعمَلْتُ ناقتي
بكَلكلها والقُصْرَيَيْن وَجيبُ

وفي كُل حَيٍّ قد خبَطت بِنعْمَةٍ
فحقٌّ لشَأسٍ من نَداكَ ذَنُوب[1]

فقال الحارث: نعم، وأذنبة.

---

(١) - ذنوب: حظ ونصيب.

الحارث بن الحارث بن الحارث:

ثم ملك بعده الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر وكان له أخوة منهم: النعمان بن الحارث، وهو الذي قال فيه النابغة:

هَذَا غلامٌ حَسَنٌ وجْهُه
مُستقبِلُ الخَيرِ سَرِيعُ التَّمامْ
للحارِثِ الأكْبَرِ والحارِثِ الأصْ
غَرِ والحارِثِ الأعْرَجِ خيرِ الأنام

وله يقول النابغة أيضا، وكان غازياً:

إنْ يرجِع النعمانُ نُفْرحْ ونبتهج
ويأتِ معداً ملكُها وربَيعُها
ويرجعْ إلى غسّانَ مُلكٌ وسُؤدد
وتلك المُنَى لو أنَنا نَستطيعها

وكان للنعمان. بن الحارث ثلاثة بنين: حُجر بن النعمان وبه كان يُكنى والنعمان بن النعمان، وعمرو بن النعمان. وفيهم يقول حسان بن ثابت:

مَن يَغُرّ الدَّهرُ أو يأمَنَه
مِنْ قَتِيلٍ بعدَ عمروٍ وحُجْرِ
مَلِكا من جبَلِ الثَلج إلى
جانبي أيلَةَ من عَبدٍ وحرِّ

ومن ولد الحارث الأعرج أيضا. عمرو بن الحارث الذي كان النابغة صار إليه حين فارق النعمان بن المنذر، وله يقول النابغة:

عليَّ بعمروٍ نعمةٌ بعدَ نِعْمَةٍ
لِوالِدِهِ ليستْ بِذاتِ عَقاربِ

وكان يقال لعمرو: أبو شمر الأصغر. ومن ولده: المنذر ابن الحارث، والأيهم بن الحارث، والأيهم هذا، أبو جبلة بن الأيهم، وجبلة آخر ملوك غسان، وكان طوله اثني عشر شبرا،

وكـان إذا ركـب مـسـحت قـدمُه الأرض، وأدرك الإسـلام، فأسلم في خلافة عُمر بن الخطاب، ثم ارتد، وتنصر بعد ذلك ولحق بالروم. وكـان سـبب تنَصـره أنه مرَ في سـوق دمـشق، فأوطأ رجلا فرسَه، فوثب الرجلُ فلطمه، فأخذه الغسانيون، فأدخلوه على أبي عُبيدة بن الجراح، فقالوا: هذا لَطم سيدنا. فـقـا ل أبو عُبيـدة بن الجـراح: البـينة أنّ هذا لطمك. قـال: وماتصنع بالبينة؟ قال: إن كان لطمك لطمتَه بلطمتك. قال: ولا يقتل؟ قال: لا. قال: ولا تقطع يده؟ قال: لا. إنما أمر اللّه بالقصاص، فهي لطمة بلطمة، فخرج جبلة ولَحق بأرض الروم وتنصر. ولم يزل هناك إلى أن هلك.

* * *

ملوك الحيرة

أوّل ملوك الحيرة:

مالك بن فَهم بن غنم بن دوس:

من الأزد، وكـان قد خـرج من اليـمن مع عـمـرو بن عـامـر مُزيقيـاء، حين أحسـوا بسيل العَرِم. فلمـا صـارت الأزد إلى مكة، وغلبوا على جُرهم على ولاية البيت، أقاموا زمـانا ثم خرجوا، إلا خُزاعة، فإنها أقامت على ولاية البيت، فصار مـالك بن فهم إلى العراق، فأقام ملكاً على العـراق عشـرين سنة، ثم هلك، وملك ابنه.

جذيمة بن مالك الأبرش:

وملك بعده ابنه جـذيمة الأبرش، وكان يقال له: الأبرش، والوضاح، لبرص كان به. وكان ينزل الأنبار ويأتي الحِيرة، ثم يرجع، وكـان لا يُنادم أحدا ذَهابا بنفسه، ويُنادم الفرقـدين،

فإذا شرب قدحا، صب لهذا قدحا ولهذا قدحا. وهو أول من عمل المنْجنيق، وأول من حُذيت له النعال، وأول من رفُع له الشَّمع. وكانت له أخت يقال لها: أُم عمرو.

وكان أخص خدمه به وأقربَهم منه، فتى من لَخم، يقال له: عَديّ بن نصر بن ربيعة اللخمي. ويقال: إن أباه نصراً، هو: نَصر بن الساطرون، ملك السريانيين، صاحب الحصن، وهو جُرمقاني من أهل الموصل من رستاق يدعى: باجرمى.

وكان جُبير بن مطعم يذكر: أنه من بني قَنص بن معد بن عَدنان، وأنه زوَّجَ عدي بن نصر أخته أُم عمرو، وهو سكران، وأدخله عليها فوطئها، فلما صحا ندم على ذلك، وأمر بعدي فضُربت عنقه. وحَملت أُختهُ بعمرو بن عدي، فأحبه وعطف عليه، وإن الجن قد استهوته، فعظم فقده عليه، وجعل لمن أتاه به حكُمه فردّه إليه بعد زمان، مالك وعقيل، واحتكما منادمته. فيقال: إنهما نادماه أربعين سنة، وحدّثاه، فما أعادا عليه. فلما ردّاه طوّقته أمه بطوق، فلما رأى خاله الطوق واللحية، قال: شَبّ عمرو عن الطوق. فذهبت مثلا.

وخطب جَذيمة الزباء وكانت ابنة ملك الجزيرة، وملكت بعد زوجها، فأجابته، فأقبل إليها، فلما دخل عليها قتلته، فطلب عمرو ابن أخته، وقصير غلامه بثأره، فقتلاها، وخلّفا في بلدها رجلا، ورجعا بالغنائم. فذلك أ ول سَبي قُسم في العرب من غنائم الروم. وكان مُلك جذيمة ستين سنة.

عمرو بن عدي:

وملك بعده عمرو بن عدي، ابن أخته، فعظّمته الملوك وهابته، لما كان من حِيلته في الطلب بثأر خاله، حتى أدركه. وكان مُلكه نيفا وستين سنة.

امرؤ القيس:

وملك امرؤ القيس بن عمرو بن عدي، ويقال: بل ملك الحارث بن عمرو بن عدي، ويقال: إنه هو الذي يُدعى: محرقا. وفيهم يقول الأسود بن يعفر:

ماذا أؤمّل بعد آل مُحَرِّقٍ
تَركوا منازلَهُمْ وبعد إيادِ

أرضِ الَخورنـقِ والسَّديرِ وبـارِقٍ

والقَصرْ ذي الشُّرفاتِ مـن سِنْدادِ

النُّعمان بن امرىء القيس:

ثم ملَك بعده: النعمان بن امرؤ القيس. وكان أعور، وهو الذي بنى الخورنق، وهو النعمان الأكبر، ويقال: إنّ أنوشروان بن قباذ، هو الذي ملكه، وأشرف يوما على الخورنق، فنظر إلى ماحوله فقال: أكل ما أرى إلى فَناء وزوال؟ قالوا نعم. قال: فأي خير فيما يفنى؟ لأطلبن عيشا لايزول. فانخلع من ملكه، ولبس المسوح، وساح في الأرض. وهو الذي ذكره عدي بن زيد، فقال:

وتَبيّـن ربّ الخورنَقِ إذ

أشرف يوماً وللهُدَى تفكَيرُ

سَرّه حالُـه وكثرةُ مايمـ

ـلِكُ والبحرُ مُعْرّضاً والسَّدير

فارعَوى قلْبُهُ وقالَ فما غِبـــ

ـــطَةُ حيٍّ إلى المَماتِ يَصيرُ

المنذر بن امرىء القيس:

وملَّك أنو شروان بعده المنذر بن امرىء القيس، أخاه، وكانت أم المنذر من النمر بن قاسط يقال لها ماء السماء، لجمالها وحسنها، وأبوها عوف بن جُشم، فأما ماء السماء من الأزد، فهو عامر أبو عمرو بن عامر الخارج من اليمن. وسُمي عامرٌ: ماءَ السماء؛ لأنه كان إذا قحط القطر احتبى، فأقام ماله مقام القطر، فسُمي: ماء السماء؛ إذ أقام ماله مقامه. وقيل لابنه عمرو: مُزيقياء، لأنه كان يمزق كل يوم حُلتين يلبسهما ويكره أن يعود فيهما، ويأنف أن يلبسهما غيرُه.

وذكرت هذا في هذا الموضع، ليفرق بين ماء السماء التي هي امرأة، وماء السماء الذي هو رجل. وكانت تحت المنذر بن امرىء القيس هِند بنت الحارث بن عمرو الكِندي آكل المُرار، فولدت هند ثلاثة متتابعين: عمرو بن هند مضرِّط الحجارة، وقابوساً قَينة العُرس، وكان فيه لِين؛ والمنذر بن المنذر، ولم

يزل المنذر بن امرىء القيس على الحيرة إلى أن غزا الحارثُ بن أبي شَمر الغسّاني، وهو الحارث الأعرج فقتله الحارث الأعرج بالحِيار(1).

المنذر بن المنذر بن امرىء القيس:

ثم ملك ابنه المنذر بعده، وخرج يطلب دم أبيه، فقتله الحارث أيضا بعين أباغ(2). وقد سمعت أيضا من يذكر أن قاتله مُرة بن كلثوم التغلبي، أخو عمرو بن كلثوم.

عمرو بن هند:

ثم ملك عمرو بن هند مضرط الحجارة. سُمي بذلك لشدة وطأته وصرامته. وهو محرق أيضا، سمي بذلك لأنه أحرق ثمانية وتسعين رجلا من بني دارم بالنار، وكّملهم مائة برجل من البَراجم، وبامرأة نَهشلية، ولهذا قيل: «إنّ الشقي وافدُ البَراجم». وكان رجل منهم قتل ابناً له خطأ. وهو صاحب

---

(1) - الحيار: صقع في برية قنسرين.

(2) -عين أباغ: واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام.

طَرفة والمتلمس، وكان كتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابا أوهمهما أنه أمر لهما فيه بصلة، وكتب إليه أمر بقتلهما. فأما المتَلمس: فإنه دفع صحيفته إلى رجل من أهل الحِيرة فقرأها، فلما عرف ما فيها، نبذها في نهر بقُرب الحيرة ورجع، فقيل: صحيفة المتلمس. وأما طرفة: فمضى بصحيفته حتى أوصلها إلى العامل فقتله: وقد ذكرت قصتهما في كتاب الشعراء بطُولها وكمالها.

النعمان بن المنذر:

ثم ملك بعده النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرىء القيس. وكان يُكنى: أبا قابوس. وهو صاحب النابغة الذبياني، وصاحب الغريّين، وهما طِربالان يغريِّهما بدم من يقتله إذا ركب يوم بؤسه. وكان له يومان: يوم بؤس ويوم نعيم. وقتل عَبيد بن الأبرص الشاعر يوم بؤسه، وكان أتاه يمتدحه، ولم يعلم أنه يوم بؤسه. وهو قاتل عدي بن زيد العبادي الشاعر، وكان عدي ترجمان أبرويز، وكاتبه بالعربية، وهو وصف له النعمان وأشار عليه بتوليته، واحتال في ذلك حتى ولاه من بين

إخوته. وكان أذمهم وأقبحهم، ثم اتهمه النعمان، فاحتال عليه حتى صار في يده فحبسه. وكان عدي يقول الشعر في الحبس ثم قتله، وتوصل ابنه زيد بن عدي لأبرويز حتى أحله محل أبيه. فذكر زيد بن عدي لأبرويز نساء المنذر، ووصفهن بالجمال والأدب، فكتب أبرويز يخطب إلى النعمان أخته أو ابنته، فلما قرأ النعمان الكتاب، قال: ومايصنع الملك بنسائنا؟ وأين هو عن مَها السَّواد - والَمها: البقر - يريد: أين هو عن نساء السواد اللواتي كأنهن المها. والعرب تشبه النساء بالمها. فحرف زيد القول عنده، وقال: أين هو عن البقر لاينكحهن. وطلب أبرويز النعمان فهرب النعمان منه حينا، ثم بدا له أن يأتيه فأتاه بالمدائن، فصف له أبرويز، ثمانية آلاف جارية صفين، فلما صار بينهن، قلن له: أما للملك فينا غناء عن بقر السواد؟ فعلم النعمان أنه غير ناج منه. فأمر به كسرى فحبس بساباط، ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة، فوطئته حتى مات. قال الأعشى يذكر أبرويز:

هو الُمدْخِلُ النُّعمانَ بيتاً سَمَاؤهُ

نُحورُ الفُيولِ بعـدَ بَيتِ مُسَرْدِقِ

إياس بن قبيصة:

ثم خرج المُلك عن آل المنذر، وولّى كسرى إياس بن قبيصة الطائي ثمانية أشهر، واضطرب أمر كسرى وشغلوا، وجاء الله بالإسلام، ومات إياس بن قبيصة، بعين التمر وفيه يقول زيد الخيل:

فإنْ يَكُ رَبُّ العين خلّى مكانَه

فكُلُّ نَعيمٍ لامحَالَـةَ زائِـلُ

* * *

الرِّدَافة

قال :

ولم يكن في العرب أكثر غارة على ملوك الحيرة من بني يربوعٍ من تميم فصالحوهم، أن يجعلوا لهم الرِّدَافة، ويكفوا عن أهل العراق الغارة. وكانت الرِّدَافة، أن يجلس الملك، ويجلس الردف عن يمينه، فإذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس، وإذا غزا الملك جلس الردف موضعه، وكان خليفته على الناس، حتى ينصرف، وإذا غارت كتيبة الملك، أخذ الردف المِرباع! وكان جرير يذكر ذلك، وهو من بني يربوع، ويقول :

رَبعنا وأَرْدَفْنا المُلوكَ فظلّلوا
وطَابَ الأحاليبِ الثُّمامَ المُنَزَّعَا[1]

---

(١) - الأحاليب : جمع إحلابة، وهو ما زاد على السقاء من اللبن إذا جاء به الراعي حين يورد إبله وفيه اللبن، فما زاد على السقاء فهو إحلاب الحي وإحلابته. والثمام المنزع : هو الثمام ينزع ويقتلع من أصله فتبرد به أوطاب اللبن.

وكـان أولَ من ردف منهم عتّاب بن هرميّ بن رياح اليَربوعي، ثم ابنه عوف بن عتّاب، ثم ابنه يزيد بن عوف، على عهد المنذر بن ماء السماء. فبعث المنذر بن ماء السماء، جيشاً إلى بني يربوع، عليه قابوس، وحسان ابناه، ويقال: إن حساناً أخاه طلب انتزاع الردافة منهم، فحاربتهم بنو يربوع، وكان ملتقاهم بطخفة، فهزمت بنو يربوع جيشَ المنذر، وأسروا ابنيه، فبعث المنذر إليهم بألفي بعير فداء ابنيه وأقر الرِّدافة فيهم. قال جرير:

ويومَ أتَى قابوسُ لم نُعْطِهِ المُنَى
ولكِنْ صَدَعْنا البَيْضَ حتى تَهَزَّمَا

* * *

ملوك العجم

قرأت في كتب سير العجم أن الملوك الذين كانوا قبل ملوك الطوائف كان بعضهم ينزل بلخ من خُراسان، وكان بعضهم ينزل بابل، وكان بعضهم ينزل فارس .

فممن نزل فارس :

جم: وكان ملكه تسعمائة وستين سنة، وهو عندهم: سليمان النبيّ - عليه السلام .

ومنهم طهمورث: ملك ألف سنة .

ومنهم: **بيوراسف**: ملك ألف سنة . وقالوا: هو: الضحاك الحميري .

وممن نزل خراسان :

كشتاسف: وهو الذي أتاه زرادشت بكتاب المجوس . وكان ملكه تسعين سنة .

ومنهم بهمن بن أسفنديار:

وهو الذي كان على عهد موسى عليه السلام ولم يزل الأمر مستقيماً، حتى انتهى إلى:

دارا بن دارا: وكان ينزل بابل فخرج الإسكندر الرومي عليه، وغصبه ملكه وقتله، ثم دخل أرض فارس، فأكثر من القتل والسبي والإخراب، وأمر بإحراق كتب دينهم، وأمر بهدم بيوت نيرانهم، وخلف على كل ناحية وطائفة ملكاً ممن كان أسر من أشراف أهل فارس فامتنع كل امرىء منهم، وحمى حوزته، فهم ملوك الطوائف، ولم يزل الأمر كذلك أربعمائة وخمساً وستين سنة. وكان أردشير بن بابك بن ساسان، أحد ملوك الطوائف على أرض إصطخر، وهم من أولاد الملوك المتقدمين، قبل ملوك الطوائف، فرأى أنه وارث ملكهم، فكتب إلى من كان بقُربه من ملوك فارس، ومن نأى عنه من ملوك الطوائف، يخبرهم بالذي أجمع عليه. من الطلب بالملك، لما فيه من صلاح الرعية، وإقامة الدين والسنة، وكتب كتاباً، صدره: بسم الله ولي الرحمةبابكار من أردشير،

المستأثر دونه بحقه، المغلوب على تراث آبائه، الداعي إلى قوام دين الله وسُنّته، المستنصر بالله الذي وعد المحقين الفَلَج، وجعل لهم العواقب، إلى من بلغه كتابي هذا من ولاة الطوائف. سلام عليكم بقدر ما تستوجبون من معرفة الحق، وإنكار الباطل والجور.

فمنهم من أقر له بالطاعة، ومنهم من تربص به حتى قدم عليه، ومنهم من عصاه فصار عاقبة أمره، إلى القتل والهلاك، حتى استوثق له أمره. وهوالذي افتتح الحصن، وهو بإزاء مسكن، وكان ملك السوادمتحصنّاً فيه.

وكانت ابنته قد هويت أردشير فدلته على عورة في حصن المدينة. وبنى مدينة جور بفارس، ومدينة أردشير بفارس، وبهمن أردشيروهي فرات البصرة وإستار أباد. وهي: كرخ ميسان، وهي كور دجلة، ومدينة سوق الأهواز، ومدينة الأُبلة وغير ذلك. وكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة وستة أشهر.

سابور بن أرد شير:ثم ملك بعده ابنه سابور بن أردشير فأخذ بسيرة أبيه، وبمذهبه، في الصرامة والحزم، وسار إلى نصيبين، وفيها عدد كثير من جنود قيصر، فحاصرهم حتى افتتحها، ثم وغل في أرض الروم، فافتتح من الشام مدائن، ثم انصرف إلى مملكته، وفوق ماكان معه من السبي في ثلاث مدائن: جندي سابور، وسابور التي بفارس وتستر التي بالأهواز. ولما حضرته الوفاة دعا ابنه هرمز، فاستخلفه على ملكه، وعهد إليه. وكان جميع ماملك ثلاثين سنة وشهراً واحداً.

هرمز بن سابور:وملك بعده هرمز ابنه، وهو الذي يقال له: هُرمز البطل. وكان شبيها بأردشير، في صورته وجسمه، ومُضيّ جَنانه، غير أنه لم يكن له من أصالة الرأي، ما كان لآبائه، فسار بسيرة حسنة عادلة، وبنى المدينة التي في دسكرة الملك. وكان ملكه سنة وعشرة أشهر.

بهرام بن هرمز:ثم ملك بعده ابنه بهرام، فقام في ملكه بأوفق سياسة، واتبع آثار آبائه. وكان ملكه ثلاث سنين، وثلاثة أشهر.

بهرام بن بهرام: ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام، فأحسن السيرة، ووادع من يليه من الملوك وتاركهم. وكان ملكه سبع عشرة سنة.

بهرام بن بهرام بن بهرام: ثم ملك بعده ابنه بهرام، وهو الذي يقال له: شاهان شاه. وكان ملكه أربعة أشهر.

نرسي بن بهرام: ثم ملك بعده نرسي بن بهرام، فسار فأحسن السيرة، وكان من أحب ملوكهم إليهم. وكانت مدة ملكه تسع سنين.

هرمز بن نرسي: ثم ملك بعده ابنه هرمز بن نَرسي وكانت فيه غِلظة وفظاظة قبل أن يملك، فلما ملك نزع عن ذلك. فلبث في ملكه سبع سنين وخمسة أشهر.

سابور بن هرمز ذو الأكتاف:

وكان هلك هرمز، ولم يكن له ولد يجعلونه مكانه، شق ذلك على الناس، ثم سألوا عن نسائه، فذكر لهم أن ببعضهن حملاً، فأرسلوا إليها: أيتها المرأة، إن المرأة التي قد قاست الحمل، وتدبرت أمور النساء، قد تعرف علامات

الذكران، وعلامات الإناث، فأعلمينا الذي يقع عليه ظنك فيما في بطنك. فأرسلت إليهم: إني أرى نضارة لوني، وتحرك الجنين في شقي الأيمن، مع يسير الحمل، وخفّته علي، ما أرجو أن يكون الجنين مع ذلك ذكراً. فاستبشروا بذلك، وعقدوا التاج على بطن تلك المرأة، ولم يزالوا يتلوّمون، حتى ولدت غلاماً، فسمي: سابور. وهو الملقب بذي الأكتاف، ولم يزل الوزراء يتدبرون أمور المملكة، وينفذون الكتب إلى العمال، ويجبون الخراج، ويمضون الأعمال، على ماكانت تجري عليه، وسابور طفل.

وذاع الخبر في أطراف الأرض بذلك، وطمع فيهم، وأقبل من كان يليهم من العرب من نواحي عبد القيس، وكاظمة، والبحرين، فتغلبوا على أرض أسياف فارس، ونخلها وشجرها، وأكثروا الفساد، وتواكلَ الفرس فيما بينهم، فلم يوجِّهوا إليهم أحداً، ولم يزل ملكهم يزداد ضياعاً، حتى طمع فيهم جميع أعدائهم.

فبينما سابور ذات ليلة نائم، وقد أثغر وأيفع، انتبه بأصوات الناس وضجتهم، فسأل خدمه عن ذلك، فأعلموه أن تلك أصوات من على الجسر من الناس، وما يصرخ به المقبل منهم إلى المدبر، ليتنحّى له عن الطريق. فقال: ومادعاهم على احتمال هذه المشقة، وهم يقدرون على حسم ذلك بأيسر المؤونة؟ ألا يجعلون لهم جسرين، فيكون أحدهما للمقبلين والآخر للمدبرين - يعني الراجعين - فلا يزحم الناس بعضهم بعضا. فسرُّ من حضر بمقالته، ولُطف فطنته على صغر سنّه، وعقدوا جسرا آخر.

فلما أتت له ست عشرة سنة، أمرهم أن يختاروا له ألف رجل، من أهل النجدة. ففعلوا: فأعطاهم الأرزاق، ثم سار بهم إلى نواحي العرب الذين كانوا يعيثون في أرضهم، فقتل من قدر عليهم، ونزع أكتافهم، وغَوَّر مياههم، ولم يأخذ منهم مالاً ولا سلباً، فلما فرغ من ذلك، قال لمن معه من الجنود: إني أريد الدخول إلى أرض الروم سراً لأعرفها، ولأعرف قدر قوّتهم وعُدّتهم، ومسالك بلادهم، فإذا بلغت من ذلك حاجتي، أنصرف إلى بلدي، فسرت إليهم بالجنود.

فحذّروه التغرير بنفسه. فلم يقبل قولهم وردهم، وانطلق متنكراً حتى دخل أرضهم، فلبث فيهم حيناً؛ فبينما هو كذلك. إذ بلغه أن ابن قيصر أولم وليمة، وأمر بالمساكين أن يُجمعوا ليطعموا، فانطلق سابور فتزيّا بزي السؤّال، ثم شهد المجمع، وحضر الطعام، فأتى قيصر بإناء من آنية سابور، منقوش فيها تمثال سابور فجعل خَدمه يسقون به، فلما انتهى الإناء إلى رجل من عُظمائهم، كان يعرف الفِراسة، نظر التمثال الذي فيه، وقد كان قبل ذلك نظر إلى وجه سابور فأمسك الإناء، وقال: إني لأرى أمراً معجباً. فقال قيصر: وما ذاك؟ فقال: إني أرى في الجلساء صاحب هذه الصورة! وأومأ إلى سابور، فأمر قيصر بإدناء سابور منه، فسأله عن أمره، فاعتل عليه بضروب من العلل. فقال لهم المتفرّس: لاتقبلوا منه، فلم يزالوا به حتى أقرّ بأنه سابور، فأمر به قيصر، فجعل في تمثال بقرة أجوف من جلود البقر، ثم أطبق عليه وسار بجنوده إلى أرض فارس، وهو معهم، فأكثر القتل فيهم والخراب، حتى انتهى إلى جندي سابور، فوضع المجانيق عليها، وثلم سورها، وغفل المتوكلون بحراسة سابور عنه

ليلة، فلم يُغلقوا الباب الذي يلقى فيه طعامه، فخرج في جوف الليل، واحتال في حل وثاقه، والخروج إلى باب المدينة. فلما رآه الحرس صرخوا فأشار إليهم أن يصمتوا، وأخبرهم باسمه، ففتحوا له باب المدينة، ودخلها، فاشتد سرورهم، وقويت ظهورهم، وقال لهم سابور: استعدّوا، فإذا سمعتم صوت ناقوس الروم فاركبوا خيولكم، فإذا سمعتم الثانية فاحملوا عليهم. ففعلوا ذلك، فقتلوا الروم أبرح قتل، وأخذوا قيصر أسيراً، واستباحوا عسكره وأمواله. فقال له سابور: إني مكافئك بما أوليتني، ومستُحييك كما استحييتني، وآخذك بصلاح ما أفسدت، فلم يفارقه حتى حمل التراب من أرض الشام، فبنى به ماهدم.

فكان مما بنى: ماثلم من سور جندي سابور، فصار بعض السور بلبن وبعضه بآجر وجصّ، وغرس مكان كل نخلة عقَرها زيتونة، ولم يكن في أرض فارس زيتون، ثم أطلقه. وسار سابور إلى أرض الروم، فقتل وسبى. ثم بنى بالسُّوس مدينة سماها: فيروز سابور، وبنى نيسابور، وبنى مدينة بالسند، وأخرى بسجستان، سوى أنهار احتفرها،

وعقد قناطر وأنشأ قرى، وعجل عليه الهرم، وكثرت به العلل. فبعث إلى ملك الهند يسأله أن يبعث إليه طبيبا، فعالجه حتى اشتدّ عصبه وجلده، وقوي بصره، وهش للنساء، وأطاق الركوب، فأحسن إلى ذلك الطبيب، وأمره أن يتخير من بلاده بلداً ينزله، فاختار مدينة السوس حتى هلك، فورث طبّه أهل السوس، فصاروا أطباء أهل فارس لذلك، ولمّا ورثوا عمّن سكنها من سبي الروم.

وكان جميع ماملك سابور اثنتين وسبعين سنة. وهو باني الإيوان بالمدائن.

أرْدَشير بن هرمز: ثم ملك بعده: أردشير بن هرمز أخوه، وكان ابنه سابور بن سابور يومئذ صغيراً، فلم يزل حَسن السيرة، مرضيّ الولاية وكان ملكه أربع سنين.

سابور بن سابور:

ثم ملك بعده، سابور بن سابور بن هرمز، وكان حسن السيرة، عادلاً على رعيته. وكان ملكه خمس سنين، وأربعة أشهر.

بهرام بن سابور: ثم ملك بعده، بهرام بن سابور، الذي يدعى: كِرمان شاه. فقام في ملكه بسيرة قاصدة، ونية حسنة وبنى مدينة كِرمْان. وكان ملكه إحدى عشرة سنة.

يَزْدَجُرد بن بَهْرام:

ثم ملك بعده يزدجرد بن بهرام. وكان فظّاً خشن الجانب شديد الكِبر، فعَسف وخَبط، ولم يشاور في أموره، فاجتمعوا ودعوا الله عليه، وشكوا إليه ماهم فيه من الجور والظلم، وسألوه تعجيل الفرج لهم منه. فذكروا أنهم رأوا فرساً أقبل حتى وقف على بابه، فأطاف الناس به متعجبين من حسن صورته، وأخبره صاحبه بذلك فقام ينظر إليه، فأعجب به، وأمر بإسراجه، فلما أسرج، مسح وجهه وناصيته واستدار حوله، فرمحه رَمحة أصاب به فؤداه فقتله، ثم ملأ الفرس فروجه فلم يُدرك. وكان ملكه إحدى وعشرين سنة، وخمسة أشهر، وثمانية عشر يوما.

بَهْرام جُور بن يَزْدَجُرد: ثم ملّكوا بعده، ابنه بهرام جور، بعد كراهة له ومحن كثيرة امتحنوه بها، فأثر آثارا حسنةنعش بها الضعيف، وعم نفعها، ودخل أرض الهند

متنكراً، فمكث حينا لايُعرف، حتى بلغه أن فيلاً هائجاً قد ظهر بها، قد قطع السبيل، وأهلك الناس، فسألهم أن يدلوه عليه ليُريحهم منه، فرُفع أمره إلى الملك، وأرسل معه رسولا يدله عليه، فلما انتهى إلى الفيل، رقى الرسول على شجرة لينظر إلى ما يصنع بهرام، فصرخ بالفيل، فخرج إليه، فرماه رمية ثبتت بين عينيه، وتابع عليه بالسهام حتى أثبته، ثم دنا منه، فاجتذبه حتى خرّ، واحتز رأسه، وأقبل به إلى الملك، فحياه الملك وسأله عن خبره، فأعلمه أنه من أهل فارس، لجأ إليه لأمر أحدثه، فسخط عليه الملك، وكان لذلك الملك عدوّ ممن حوله سار إليه، فاشتدّ منه وجلُه. فقال له بهرام: لايهولنك أمره، فإني سأكفيكه بإذن الله، فركب بهرام في سلاحه وقال لأساورة الهند: أحرسوا ظهري، ثم انظروا إلى عملي فيما أمامي. وكانوا قوما لايحسنون الرمي، وأكثرهم رجالة، فحمل عليهم حملة هدهم، ثم جعل يأتي الرجل فيضربه على رأسه فيقطعه بنصفين، ويأتي الفيل يضرب مشفره فيكبُه، ويتناول من عليه فيقتلهم، ويحمل الفارس عن فرسه ثم يذبحه على قربوس سرجه، ويتناول الآثنتين فيضرب

أحدهما بالآخر حتى يقتلهما، ويرمي فلا تسقط نشابة. فولوا منهزمين مرعوبين. وحمل أصحاب بهرام عليهم فأكثروا القتل فيهم، وغنموا أموالهم. فانصرف ملك الهند فأنكحه ابنته، ونحله الدَّيبل ومكران وملكها وما يليها من أرض السند وأشهد له بذلك ثم انصرف بهرام إلى مملكته، ولم يزل تُحمل إليه أموال تلك البلاد إلى فارس. ثم لقي ملك الترك في عدد كثير، فاستباح بهرام عسكره، على قلة من جنوده، وولى أخاه نرسي خراسان. وملك ثلاثا وعشرين سنة

يَزْدَجُرْدُ بن بهرام:

ثم ملكوا بعده يزدجرد بن بهرام، وكان محموداً. وملك ثمان عشرة سنة وخمسة أشهر، غير أيام. فلما هلك يزدجرد تنازع الملك بعده ابناه: فيروز، وهرمز، ونشبت الحرب بينهما، حتى قتل هرمز وثلاثة نفر من أهل بيته، وغلب فيروز على الملك.

فيروزْ بن يزْدجْرد:

وولي فيروز الأمر، فأَسْـنَـتَ[1] الناس في أول ولايته سبع سنين، وقحطوا حتى أشرفوا على الهلاك، ثم أغاثهم الله برحمته، ولما استوثق له الأمر بنى بكسكر مدينتين منسوبتين إليه، ثم سار بجنوده نحو خراسان لغزو أخنشوار ملك الهياطلة، ببلخ فاحتال له ملك الهياطلة، بمكيدة، حتى ظفر به على حال غرة وضعف منه ومن جنوده، فسأله أن يطلقه على أن يُعطيه موثقا على ألا يغزو أبدا، ففعل ذلك ملك الهياطلة، فلما عاد إلى فارس أخذته الحميّة، فجمع له وغَزَاه غادِراً به، فظفر ملك الهياطلة بعسكره، فاستباحه وقتل رجاله، وأسر من أولاده وقرابته. وهلك فيروز فيمن هلك.

وكان على «سجستان» رجل من أردشير يقال له: سوخرا فشخص فيمن معه من أسورته، نحو الهياطلة، وجمع إليه جنود فيروز، ثم بعث إلى ملك الهياطلة يخيره بين الحرب، وبين التخلية عمن في يده من أسارى فارس،

---

(١) - أسنت الناس: أي أصابتهم سنين قحط وجوع.

فخلاهم ملك الهياطلة، فشرفت منزلة سوخرا، وانصرف إلى المدائن. وكان ملك فيروز سبعاً وعشرين سنة. ثم تنازع الملك ابنا فيروز قباذ وبلاش، فغلب بلاش عليه، ونفاه عنه. فهرب قباذ إلى خراسان، ليسأل خاقان ملك الترك أن يُعينه ويمده.

بلاش بنْ فَيْروز:وملك بلاش، ولم يزل حسن السيرة، حريصاً على العمارة. وكانت مدة ملكه إلى أن مات أربع سنين. وكان قباذ حين سار إلى خراسان نزل في طريقه على رجل من الأساورة، وقد كانت نفسه تاقت إلى النساء، فخطب بنت صاحب البيت، فزوجه وهو لايعرفه، فبات بالمرأة فحملت منه، ثم سار قباذ إلى خاقان واستمده، فدافعه بذلك أربع سنين. ثم وجه معه جيشاً، فلما انصرف مر بالمنزل الذي كانت به المرأة، فوجدها قد ولدت غلاماً، فانطلق بها وبالغلام، وهو ابن ثلاث سنين، فلما وصل المدائن لقي أخاه قد هلك.

قباذ بن فيروز:

فملك قباذ، وبنى فيما بين فارس والأهواز، مدينة أرّجان، فأسكن فيها سبي همذان، وبنى مدينة حُلوان، مما يلي الماهاب، وبنى مدينة يقال لها: قباذ خرّه، وكان ضعيفاً في ولايته، مهيناً، فوثب مزدق وأصحاب له، فقالوا: إن الله تعالى جعل الأرض للعباد بالسوية، فتظالم الناس، واستأثر بعضهم على بعض، فنحن قاسمون بين الناس، ورادّون على الفقراء حقُوقهم في أموال الأغنياء، فجعلوا يدخلون على الرجل فيغلبونه في منزله، ونسائه وأمواله، وأراد بعضهم قباذ على نسائه، وبعضهم على دمه، ليظهره، وحملوه على قتل سوخرا فقتله ابن سوخرا بمن تابعه من الأشراف، فقتل مزدق وخلقاً كثيراً من أصحابه، وأعاد قباذ إلى ملكه، ثم سعى به وغرّمنه حتى قتله قباذ، فانتشر أمره وأدبر، ولم تبق ناصية إلا خرج فيها خارج، وهلك على ذلك. وكان ملكه ثلاثاً وأربعين سنة.

كسرى أنو شروان بن قباذ:

ثم ملك بعده كسرى أنو شروان، وهو ابن المرأة التي ولدت له في طريقه إلى خراسان، وكان رجلاً شديداً، فأعاد الأمور إلى أحوالها، ونفى رؤوس المزادقة، وعمل بسيرة أردشير، وافتتح أنطاكية، وكان فيها عُظم جنود قيصر، وبنى رومية بناحية المدائن على صورة انطاكية وأنزل فيها السبي، وافتتح مدينة هرقل والإسكندرية، وملّك آل المنذر على العرب، وسار نحو الهياطلة، واستعان عليهم بخاقان، وكان قد صاهره، حتى أدرك بوِتر فيروز، وأنزل جنوده بفَرغانة، فلما انصرف من خراسان، قدم عليه ابن ذي يزن، يَستنصره على الحبشة فبعث قائداً من قُواده، يقال له وهَرز، في جُند من الديلم فافتتحوا اليمن، ونفوا السودان، وأقاموا هناك. وكان ملكه سبعاً وأربعين سنة، وسبعة أشهر.

هرمز بن كسرى:

ثم ملك ابنه هرمز، فجار وعسف، فخرج عليه خاقان، ملك الترك، فبعث إليه بهرام شوبينه، في اثني عشر ألف

رجل، فقتل خاقان، واستباح عسكره، ثم خالفه، وخلع يده من طاعته، لما يذكر من سوء مذهبه، فوثب من كان بالعراق من جنود بهرام فسملوا عينيه ثم قُتل. وكانت مدّة ملكه إحدى عشرة سنة، وسبعة أشهر.

وكان لهرمز ابن يقال له: أبرويز بأذربيجان، فلما بلغه خبر أبيه، صار إلى الروم، واستعان بقيصر، فقبله، وأنكحه ابنته، وبعث معه جنداً، فأقبل وسار إليه بهرام شوبينه، فاقتتلوا، فهزم شوبينه فلحق بالترك، فلم يزل يدس عليه، ويحتال حتى قتل هناك.

أبرويز بن هرمز - ويعرف بكسرى:

ثم ملك أبرويز، فأقبل على رعيته، بالعسف والخبط، وقتل قتلة أبيه، وموبذان موبذ، وأمسك عن الإنفاق، وغزا الشام، وبلغ مصر، وحاصر ملك الروم بقسطنطينية فحمل ذلك الملك خزائنه إلى البحر، فعصفت الريح، فألقاها بالإسكندرية، فظفر بها أصحابه. فسماها خزائن الريح وطالت مدته، حتى ضجر الناس منه، فخلعوه بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكه.

شيرويه بن أبرويز:

ثم جعلوا مكانه ابنه شيرويه، وهو ابن بنت قيصر فأمر فَسُمِلَتْ عيناه وقتل من إخوته ثمانية عشر رجلاً، وهرب بقيةُ أهل بيته، وخفف المؤونة على الناس ورفع الخراج، وظهر الطاعون، فهلك فيمن هلك، وكان ملكه خمس سنين وأشهراً، من مقدم النبي - صلى الله عليه وسلم المدينة. وكان ملكه، سبعة أشهر.

أردشير بن شيرويه:

ثم ملك ابنه أردشير بن شيرويه. وكان ابن سبع سنين فقتل، وكان ملكه خمسة شهور.

خرهان:

ثم ملك بعده رجل، لم يكن من أهل بيت الملك، فاحتالت له امرأة من أهل بيت الملك، يقال لها بوران، فقتلته. وكان ملكه اثنين وعشرين يوماً.

كسرى بن قباذ:

ثم ملك بعده، من ولد هرمز، رجل يقال له: كسرى ابن قباذ، وكان ولد بأرض الترك، فقدم عندما بلغه من الاختلاف. فوثب عليه ملك خراسان فقتله. وكان ملكه ثلاثة أشهر.

بوران:

ثم ملكت بوران بنت كسرى سنةوستة أشهر، فلم تَجبِ الخراج، وفرقت الأموال بين الجند والأشراف، وبلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - أمرها، فقال: «لن يفلح قوم، أسندوا أمرهم إلى امرأة».

ثم ملك بعدها رجل من بني عم كسرى شهرين، ثم قُتل.

ثم ملكت أرزميدخت بنت كسرى، فُسمّت ثم ماتت. وكان ملكها أربعة أشهر.

ثم ملك بعدها رجل آخر شهراً، ثم قُتل.

فلما رأى أهل فارس ماهم فيه من الانتشار طلبوا ابن ابن لكسرى يقال له : يزد جرد بن شهريار فملكوه عليهم، وهو ابن خمس عشرة سنة . فأقام بالمدائن على الانتشار ثماني سنوات .

ووافى سعد بن أبي وقاص العُذيب، فأمر بأمواله وخزائنه أن تنقل إلى الصين وأقام في عدة يسيرة من الجنود وقلة من الأموال بنهاوند، وخلف بالمدائن أخاً لرستم وسرح رستم لقتال سعد فنزل القادسية وأقام بها حتى قُتل . وبلغ ذلك يزدجرد وعلم أن مدتهم قد تصرمت فسار إلى فارس ثم هرب إلى مرو في طريق سجستان فقُتل هناك . وكان جميع ملكه عشرين سنة .



فهرس موضوعات الكتاب

فهرس موضوعات الكتاب

* * *

* * *

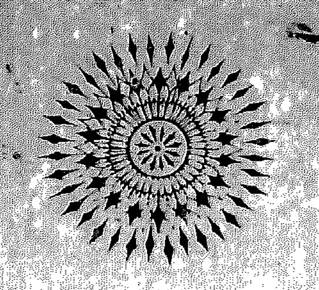
* * *

* * *

* * *

* * *

٥٠٠٠ ط١ /٤/ ٢٠٠٠



الطباعة وفرز الألوان مطابع وزارة الثقافة

دِمَشق ٢٠٠٠

سعر النُّسخة داخِل القُطر

١٢٥ ل.س

في الأقطار العربيّة ما يُعادل

٢٥٠ ل.س